



سيف
العروة
و. نيل فاروق

المكتباتي
almaktabati



**روايات مصرية
سيف العدالة
الفراس الزلي**

- 1 -

Follow us :     /almaktabati

2

روايات مصرية

سيف العدالة

مقائل مسنقبي من
طراز خاص ينصمى للشمر

الفارس الالى

بقلم د/ نبيل فاروق

المؤسسة العربية الحديثة

للطبوع والنشر والنوزيع

- 2 -

Follow us :     /almaktbati

روايات مصرية

سيف العدالة

مقاتل مستقبلي من طراز
خاص يتصدى للشـر

مصنف مصري مائة في المائة
لا تشوبه شبه الترجمة أو الإقتباس
أو النقل عن أي قصة أوروبية

الإشراف العام

الأستاذ / حمدي مصطفى

جميع الحقوق محفوظة للنـاشـر
وكل إقتباس أو تقليد أو تزييف
أو إعادة طبع بالتزوير تعرض
المرتكب للمساءلة القانونية

سيف الدين مقاتل مستقبلي من طراز خاص
وجد نفسه فجأة في حاضرنا يواجه خطرا
داهما يحمل بصمة زمنه وحاضره

ومنذ اللحظة الأولى أدرك سيف أن القدر
هو الذي اختار له هذا المصير وأرسله إلينا
وأن عليه أن يتصدى للشر القادم من عالمه
بكل قوته وأسلحته ومبادئه وثناء القدر أن
تتزن الكفتان خطر من زمن قادم ..
وسيف من المستقبل ..
سيف العدالة ...

د/ نبيل فاروق

1 - لمحة ألية

تمددت السحب الداكنة في تلك الليلة لتحجب ضوء القمر وتخفي ملايين النجوم اللامعة في السماء فتضاعف ثقل الليل حتى كاد يجثم على صدر الدكتورة فاتن وهي تجلس في شرفة منزلها الخاص في واشنطن على الرغم من أن عقارب الساعة قد تجاوزت الثانية والنصف صباحا وجلس إلى جوارها خالها الدكتور فتحى مختار يشاركها صمتها ويتطلع إليها في مزيج من القلق والتوتر ..

كان يشعر تقريبا بكل ما يعتمل في نفسها بعد تلك المفاجأة التي صدمت مشاعرها في قبو المنزل وهي تفحص الملازم سيف القادم من المستقبل..

كانت صدمتها كبيرة على الرغم من أنها لم تكن تعلم الكثير عن ذلك المقاتل المستقبلي ولا عن الظروف العجيبة التي قفزت به من علم ألفين وخمسين إلى حاضرنا هذا ..

لم تكن تعلم أن الأمر كله قد بدأ بقرار اثنين من أشجع مجرمي القرن الحادي والعشرين من سجن خاص بوسيلة جهنمية أصابت رجال أمن المستقبل بالذعر والقلق فأصدروا أوامرههم بسرعة للملازم سيف الدين للتصدي للهاربين والعمل على منع فرارهما .. ولم يتردد الملازم سيف لحظة واحدة على الرغم من إدراكه التام لقوة الرجلين وخطورتهما ..

وفي الوقت نفسه كان أحد الهاربين وهو العالم الدكتور سيجا قد وضع خطة مدهشة للفرار من كل وسائل الأمن في عالمه .. خطة تسمح

له بالعودة إلى القرن العشرين واختراق حاجز الزمن مع زميله الجنرال هيل ومعاونيهما رايت و رونجى .. وفي اللحظة المقررة للقفز إلى الماضي عبر الزمن وصل الملازم سيف وانقض على الهاربين ونجح في إصابة رايت و ...

وانتقل الجميع عبر الزمن دفعة واحدة .. وفي الوقت الذي وصل فيه سيجا و هيل إلى القرن العشرين مع مساعدهما رونجى بعد مصرع رايت وأجروا اتصالا بزعيم المافيا دون رينالدى وتأزروا معه لإنتاج أسلحة حديثة وإشعال الحرب في أكبر عدد ممكن من دول العالم كان سيف قد وصل إلى الحاضر عند ذلك المنزل الذي يختفي فيه الدكتور فتحى مع ابنة شقيقته الدكتورة فاتن و شاء القدر أن

ترتبط الخيوط بعضها ببعض .. فالدكتور فتحى يختفي مع ابنة شقيقته من كارل جوناثان الذراع اليمني لدون رينالدى الذي يسعى بكل طاقته للحصول على تركيب العقار المضاد لمرض الإيدز الذي ابتكره الدكتور فتحى .. وتوصل رجال جوناثان بقيادة العملاق مورجان إلى مخبأ الدكتور فتحى والدكتورة فاتن وهاجموهما هناك وكاد مورجان يفتك بالدكتورة فاتن و ...

وهنا ظهر سيف .. سيف العدالة .. وكانت لحظة مولد البطل الذي تصدى لمورجان ورجاله وأذاقهم أمر هزيمة في حياتهم الإجرامية الشرسة وأجبرهم على الفرار .. ولكن فجأة انهار جسد سيف فأسرع الدكتور افتحي ينقله مع فاتن إلى القبو الذي يحوي كل

الأجهزة العلمية التي تعمل عليها الدكتورة فاتن لحساب وكالة ناسا لأبحاث الفضاء .. وفي نفس الوقت الذي أصدر فيه جوناثان أوامره بسحق الجميع بلا رحمة كانت الدكتورة فاتن تواجه أكبر صدمة في حياتها .. لقد كشفت في أثناء فحصها للملازم سيف أنه ليس بشريا عاديا بل هو شخص مختلف .. شخص الى ...

(التفاصيل بالجزء الأول – رجل المستقبل)

" إنها ليست نهاية العالم ... "

همس الدكتور فتحى بالعبارة في صوت شديد الخفوت وكأنه يخشى أن يبدد سكون الليل أو ينتزع ابنة شقيقته من شرودها ولكن فاتن

أطلقت زفرة حارة بدت وكأنها تتبع من بركان
ثائر في أعماقها قبل أن تقول: بالطبع.. إنها
ليست نهاية العالم ولكنها صدمة كبيرة.

هز الدكتور فتحى كتفيه وقال: وما الفارق
الذي يصنعه هذا؟ .. آلى أو غير الى .. المهم
أنه يؤازرنا ويقاقل في صفوفنا وليس في
صفوف الخصم

وافقته بإيماءة متخاذلة من رأسها وهي تغمغم:
نعم .. لكن ..

بتر عبارتها بسرعة لأنها لم تستطع الدوران
حول مشاعرها الحقيقية .. لم يمكنها أن تعلن
أن الفارق يكمن في أعماقها هي .. في قلبها ..
ذلك القلب الذي هوى صريع الهوى عندما
وقع بصرها على سيف لأول وهلة بعد أن

خلع خوذته الداكنة .. لم تدر قط كيف حدث هذا ولا كيف يمكن لناضجة مثلها أن تسقط في الحب على هذا النحو ومن النظرة الأولى كما تفعل أية مراهقة صغيرة لم تتجاوز العشرين بعد؟! .. ولكنها لم تكن تملك شيئاً من إرادتها عندما حدث ما حدث .. لقد اجتمع كل ما لديه من وسامة ودمائة خلق وإيمان وهدوء وحزم وجرأة وشجاعة فصنع أمامها صورة لرجل تحلم به منذ حدثتها ولم تتصور قط أنه من الممكن أن يصبح حقيقة .. وعندما رأت حلم حياتها أمامها وثب قلبها من صدرها دون أن تملك أمره وجثا عند قدميه معلنا الطاعة والخضوع .. ولم تسترد هذا القلب بعد .. لم تنجح في استرداده حتى بعد أن علمت أن ذلك الذي هوي له قلبها لم يكن سوى شخص آلى .. شخص لا يمكنه قط أن يحبها .. حتى ولو كان

برنامج المتطور يدرك معنى الحب .. ولكنها
وبعد أن أدركت حقيقة الموقف ستبذل قصارى
جهدا لانتزاع قلبها من هاويته وإعادته إلى
صدرها حتى ولو اضطرت لسحبه وسجنه
و...

« فاتن.. ماذا بك يا بنيتي؟! ».

انتزعها خالها بعبارته من بحر انفعالاتها
ومشاعرها فانتفضت قائلة: لا شيء يا خالى ..
لماذا تسأل؟

مال نحوها في قلق واضح وهو يتطلع إلى
عينها قائلا: إنك تبكين! تبكي؟!....

باغتها قوله فانتبهت فجأة إلى تلك الدموع
الساخنة التي تنساب على وجنتيها بعد أن

فاضت بها عيناها وأسرعت تمسحها بأناملها
مغممة في ارتباك: آه .. لم أنتبه إلى هذا.

مدّ خالها يده وربت على رأسها في حنان ثم
سألها في اهتمام لينتزعها من انفعالاتها
الجارفة: هل سنترك سيف هكذا؟

التفتت إليه تسأله في توتر: ماذا تعني؟

أشار بيده إشارة مبهمة وهو يقول: أعني أنه
راقد في القبو بلا حراك وسواء أكان الالى أم
بشريا فأعتقد أنه يحتاج إلى معاونتنا ليعود إلى
وعيه.

اعتدلت قائلة: لقد سمعته يقول: إنه فقد الكثير
من طاقته قبل أن يسقط.

هتف في حماس: وهذا يعني أنه يحتاج إلى
الطاقة.

لوحث بسبابتها وقالت وهي تشاركه حماسه:
بالضبط .. ثم خبا هذا الحماس بغتة وهي
تراجع متممة: ولكن ماذا؟ .. أي نوع من
الطاقة يحتاج إليه؟ .. وكيف نمحه إياه.

نهض الدكتور فتحى وهو يقول: هذا يستلزم
إعادة فحصه.

أومأت برأسها إيجابا ثم نهضت بدورها قائلة:
دعنا نفعل على الفور.

وتحركا في اتجاه مدخل الشرفة ثم توقف
الدكتور فتحى بغتة والتفت إلى الخارج وهو
يقول متوترا: ما هذا بالضبط؟

استدارت فائن بكيانها كله إلى حيث يشير ثم
اتسعت عيناها في ذعر وهي تقول: لقد عادوا!

كانت هناك قافلة من الأضواء تقترب من المنزل وبإحصاء سريع لعدد المصابيح أدركت فاتن أنها ست سيارات تتجه نحوهما مباشرة فاندفعت داخل المنزل وهي تصرخ: أسرع يا خالي .. لا بد أن نحاول إنعاش سيف .. إنه أملنا الوحيد.

قفزا درجات السلم عدوا ولهث الدكتور فتحى في شدة عندما بلغا مدخل القبو وارتجفت الكلمات على شفثيه وهو يقول: لقد وصلوا .. أسمع صوت المحركات في الخارج.

كانت السيارات الست قد وصلت بالفعل إلى المنزل وأحاطت به في شكل نصف دائرة ثم غادرها فريق كامل من المجرمين يزيد على عشرين قاتلا كل منهم يحمل مدفعا اليا باستثناء ثلاثة يحملون مدافع مضادة للدبابات

من الطراز العتيق أر. پی. جی الذي يتم حمله على الكتف ومط مورجان شفثيه في صرامة وهو يشير إلى رجاله بالانتشار ثم التقط مكبرا صوتيا وضعه على فمه وهو يقول: لقد عدنا.

وصمت لحظة وكأنه ينتظر رد فعل ما قبل أن يستطرد في صرامة وحشية: وسنمنحكم خمس دقائق فحسب للاستسلام ومغادرة هذا المكان مرفوعي الأيدي وإلا فستنسف كل شيء على رؤوسكم.

اتسعت عينا الدكتور فتحى في ارتياح وهو يستمع إلى هذا النداء وهتف بابنة شقيقته: ماذا نفعل؟

انهمكت فاتن في فحص جسد سيف وحلته وهي تقول في توتر شديد: إنني أبذل قصارى

جهدي للبحث عن وسيلة تزويده بالطاقة فلا
توجد أية مداخل في زيه سوى السلكين
البارزين من معصمه.

قال خالها في ذعر: حاولي استخدامهما.

وسألته: وكيف؟

وقبل أن يجيبها ارتفع صوت مورجان قائلاً:
لا أظنني أستطيع الانتظار حتى نهاية المدة ..
سنطلق النار الآن.

أنهي قوله وأشار بيده للرجال فانطلقت كل
المدافع الآلية في آن واحد وانهالت
الرصاصات على المنزل كالمطر فحطمت كل
نوافذه وعبرتها إلى الجدران والأثاث في هدير
متصل مخيف جعل فائن تغلق أذنيها وهى
تصرخ

قفز خالها إليها وهو يهتف: استخدمى الكهرباء
.. حاولى

هتفت في دهشة: الكهرباء؟!!

دفع المنضدة التي يرقد فوقها جسد سيف نحو
أقرب مصدر للكهرباء وهو يصيح محاولاً
رفع صوته فوق دوي الرصاصات: إنها
الطاقة الوحيدة المتوفرة لدينا الآن .. أسرعى
.. إنهم يطلقون النار كالمجانين.

كانت تشعر بتوتر بالغ وتخشى أن تفعل هذا
فتقتل سيف أو تفسد برنامج الآلي ولكن لم
تكن هناك وسيلة أخرى ..

وبأصابع مرتجفة التقطت فاتن السلكين
المتدليين من معصم سيف واتجهت بهما
نحوي المصدر الكهربى و ..

ودوي انفجار هائل في الطابق الثاني من المنزل ارتج الى المكان كله فسقطت هي أرضا وارتطم الدكتور فتحى بجهاز فحص الى فتشبت به في قوة وهو يصرخ في ارتياح: ماذا يحدث .. ماذا يحدث؟

لم يكذ ينطقها حتى دوي انفجار اخر وعاد المكان يرتج في عنف وهتفت فاتن في شبه انهيار: إنهم ينسفون المنزل .. من الواضح انهم هنا لقتلنا وليس لإخافتنا فحسب.

أشار الدكتور فتحى إلى سيف وقال: هذا المقاتل المستقبلي هو أملنا الوحيد .. أوصلى الطاقة بالله عليك .. أسرعى.

قفزت فاتن نحو المصدر الكهربى وهي تجذب السلكين ولكنها لم تكذ تقترب بهما من

المصدر حتى انبعث أزيز مباغت من الخوذة
الداكنة الموضوعة فوق منضدة أخرى على
بعد أربعة أمتار وتكونت فوقها تلك الصورة
الهولوجرافية البالغة الإتقان التي تبدو أشبه
بشابة ضئيلة الحجم وانبعث صوتها الهادئ
الحاسم وهو يقول: خطأ .. مدخل غير مناسب
للطاقة .. هذا تحذير.

تراجعت فاتن بيدها بسرعة وهتفت: ما
المدخل الصحيح إذن؟

أجابتها الصورة الهولوجرافية: غير مسموح
بتحديد مصدر الطاقة الصحيح إلا للعاملين في
القوة متعددة الجنسيات.

أما الدكتور فتحى فغمغم مبهورا: مدهش..
هناك اتصال مباشر بين الزبي والخوذة على
الرغم من المسافة التي تفصلهما.

ولكن فاتن لم تعلق على عبارته وإنما أسرعت
إلى حيث الصورة الهولوجرافية وقالت وكأنها
تتحدث إليها مباشرة: لسنا ضمن العاملين في
القوة متعددة الجنسيات ولكننا نسعى لإنقاذ
صاحبك .. ولا وقت لدينا الآن لشرح الأمر
كله ومن الضروري أن تمنحينا ثقتك وإلا
انتهي أمرنا جميعا.

أجابتها الصورة الهولوجرافية في حزم: تحديد
مصدر الطاقة محظور تماما.

صرخت فاتن في غضب عصبى: انك تفسدين
كل شيء.

ومع صرختها دوي انفجار آخر أشد عنفا وبدا وكأنه ينبعث من فوق رؤوسهم مباشرة وتذبذبت الإضاءة في شدة ثم استقرت باهتة فصرخت فاتن: هل رأيت؟! .. إننا نفقد مصدر الطاقة أيضا وما هي إلا لحظات ولا يعود هناك أمل في إنقاذ صاحبك .. ألا يمكنك فهم هذا؟! .. أرشدنا إلى مدخل الطاقة الصحيح بالله عليك.

ردت الصورة الهولوجرافية في نفس الحزم الآلي: هذا محذور تماما.. مصدر الطاقة يندرج تحت قائمة الأمور المطلقة السرية.

صرخت فاتن وهي تنقض على الصورة وكأنها تحاول تحطيمها: أخبريني أيتها الحقيبة .. أخبريني.

ضربت يدها الفراغ وعبرت الصورة
الهولوجرافية في نفس اللحظة التي دوى فيها
أكثر الانفجارت عنفا وانقطعت الأضواء كلها
دفعة واحدة ففقدت فاتن توازنها وسقطت
أرضا وارتطمت مع سقوطها بالخوذة الداكنة
فانزلقت معها وهوت من فوق المنضدة ثم
تدحرجت فوق أرضية القبو والدكتور فتحى
يهتف في ارتياح: فاتن .. أنت بخير يا بنيتي

أجابته فاتن في مرارة: نعم يا خالى .. انا بخير
حتى الان ولكن الله سبحانه وتعالى وحده يعلم
متى ينتهي هذا الموقف وينجح أو غاد المافيا
هؤلاء في القضاء علينا.

لم تكن تدري لحظتها أن القبو هو آخر ما تبقى
من منزلها الذي أحالته صواريخ رجال
مورجان إلى أنقاض تطلع إليها هذا الأخير في

زهو واتسعت ابتسامته لتملاً وجهه كله وهو
يدفن كفيه في جيبى سرواله ويهتز في نشوة
فاقترب منه أحد رجاله وسأله وهو يمضغ
طرف سيجارته: ما قولك يا مورجان؟ .. هل
تواصل نسف هذا المنزل؟

قهقه مورجان ضاحكا وأشار إلى الأنقاض
وهو يطم شفتيه على نحو بغيض ويقول: وهل
يبدو لك أن الأمر يستحق هذا؟ .. من الواضح
أننا نسفناهم نسفا يا رجل .. الشيخ العنيد
وقرييته المتغترسة وحتى ذلك البهلوان
صاحب الخوذة الداكنة .. أراهنك أنهم
يستقلون قطارا واحدا إلى الجحيم.

ابتسم الرجل ابتسامة صفراء مجاملة ثم سأل
في ضجر: أعني هذا أن ننصرف؟

هز مورجان كتفيه وقال: وما الذي تبقى
لنفعله؟

واستدار يهم بالانصراف إلا أنه لم يلبث أن
توقف بغتة والتفت يشير إلى حوض السباحة
وهو يستطرد: دينو .. أنسف هذا الحوض
السخيف من أجلي.

ابتسم الرجل في سخرية ورفع المدفع فوق
كتفه وصوبه إلى حوض السباحة قائلاً في
لهجة أقرب إلى الجذل: على الرحب والسعة

وضغط زناد المدفع وانطلقت القذيفة .. وكان
الانفجار الخامس الذي صرخت فاتن من فرط
عنفه وهي تهتف: أيها الأوغاد.

لم تكذ تتم عبارتها حتى ارتفع صوت خرير
ماء غزير ينصب داخل القبو فارتجف جسدها

في عنف وصاح خالها مذعورا: ما هذا بالضبط؟!!

أجابته في هلع: يبدو أن الانفجار الأخير قد أصاب حوض السباحة وأحدث شرخا كبيرا في جداره الذي يعلو نهاية القبو وستتسرب كل المياه إلى هنا.

هتف في ارتياح: رباها! .. أتعنين أن المياه ستغرقنا هنا كما لو كنا فارين داخل مصيدة حقيرة.

تحسست طريقها إلى مدخل القبو في عصبية بالغة وهي تجيب: ربما تمكنا من الخروج أو...

بلغت المدخل قبل أن تتم عبارتها وراحت تدفعه بكتفها وتضغط رتاجه بقبضتيها ولكن

أطنانا من الأنقاض كانت تحول بينها وبين الخروج من القبو فراحت تصرخ: هناك وسيلة للخروج حتما .. لن تكون هذه نهايتنا .. لن تكون كذلك أبدا.

سألها خالها في زعر: ألا يوجد مخرج للتهوية؟ .. أليست هناك نوافذ؟

هزت راسها نفيا في انهيار وهي تجيب: لا .. خبراء وكالة ناسا كانوا يخشون الفضوليين فصمموا جهاز تهوية خاص يعتمد على عشرات الأنابيب الصغيرة لإلغاء وجود النوافذ وفتحات التهوية الكبيرة.

شحب وجهه في شدة عندما شعرت قدماه ببرودة الماء وسرت في جسده قشعريرة باردة

كالثلج وهو يقول: هل يعني هذا أنه لا أمل لنا
في النجاة؟

لم تجب فاتن وتركت لدموعها العنان وفي
نفس الوقت الذي كان مورجان يبتعد فيه مع
رجاله وشعور الظفر يملأ نفوسهم كانت فاتن
تشعر مع خالها أن هذه اللحظات التي
يقضيها داخل القبو المظلم الرطب هي آخر
لحظات عمريهما ..

آخرها على الإطلاق ..

«هل انتهيت من حساباتك يا دكتور سيجا؟».

ألقى الجنرال هيل سؤاله هذا في ضجر واضح وهو يسترخي فوق أريكة وثيرة ويرتشف في ببطء كاشا من الخمر فرجع الدكتور سيجا عينيه إليه وهو يقول: نعم .. ولكن النتائج لم ترق لي أبدا.

اعتدل رونجي في اهتمام وهو يسأل: لماذا أيها الزعيم؟

التفت إليه سيجا في حركة حادة وهو يقول: إنني أكره هذا اللقب .. لم لا تخاطبني بلقب البروفيسير مثلا؟

انكمش رونجى في مقعده وهو يغمغم: بالطبع
أيها الزعيم .. أعني أيها البروفيسير.

أما هيل فلوح بيده في ضجر وهو يقول:
دعونا من هذه الأمور الشكلية وأخبرنا ما
الذي توصلت إليه يا سيجا .. هيا يا رجل
فأنت أتميز بالصبر كما تعلم.

تنهد سيجا وقال: طبقا للحسابات التي أجريتها
على أجهزة الكمبيوتر المتخلفة هنا فالمفروض
أن يصل رجل الأمن إلى نفس الزمن الذي
وصلنا إليه ولكن في موقع مختلف نظرا
الاندفاع جسده في أثناء الانتقال بفعل قوة
الانفجار

قال هيل في استنكار: أي سخف هذا يا سيجا!!
.. رجل الأمن لم يندفع الأكثر من خمسة
أمتار.

أجابه سيجا في حدة: هذا صحيح بالنسبة
لقوانين الأماكن المحدودة يا رجل الحروب أما
بالنسبة لجسم ينتقل عبر الزمن فهذه الأمتار
الخمسة ستصنع زاوية هبوط كبيرة تتزايد مع
زيادة فترة الانتقال .. وهذا يعني أن رجل
الأمن سيصل إلى منطقة بعيدة جنوب نقطة
هبوطنا وربما كانت في العاصمة واشنطن أو
وست فرجينيا وسيصل على قيد الحياة على
الأرجح.

مط هيل شفثيه وعقد حاجبيه الكثين وهو
يغمغم: على قيد الحياة؟! .. كم يبلغ هذا
الاحتمال؟

أجابه سيجا: ثلاث وستون في المائة.

صمت هيل لحظات مفكرا ثم لم يلبث أن لوّح بكأسه مغمما في استهتار: إنه مجرد رجل واحد .. ما الذي يمكن أن يفعله؟

وجرع الكأس دفعة واحدة قبل أن يسأل بوجه محتقن: دعك منه الآن وأخبرني .. ما الذي ستفعله مع ذلك المأفون الذي يتزعم المافيا.

ابتسم سيجا وهو يقول: أتقصد دون رينالدى؟! .. إنه يتلهم للحصول على سلاح جديد وأنا أسعى لاستغلال إمكانياته واتصالاته للبدء في صنع الدوائر الميالكترونية فهي وحدها تمنحنا قوة هائلة هنا إذ إن كل أسلحتنا الحديثة تحتاج إليها.

سأله هيل: وهل تنوي منحه أحد أسلحتنا
الحديثة؟

هز سيجا رأسه نفيا وقال: مطلقا .. إننا لم نعد
نمتلك إلا أقل القليل منها وما لدينا لا يكفي
بالفعل لاقتحام قلعة فورت نوكس كما حاولت
إيهامه ولكنه يكفي لإبهار رجل مثل دون
رينالدي وإثارة جنون إدارة الشرطة كلها في
نيويورك.

ثم نهض من مكانه ولوح بيده وهو يستطرد:
ولكننا سنمنحه سلاحا رهيبا بإمكانيات هذا
العصر.

سأله هيل في اهتمام: وأي سلاح هذا؟

التقط سيجا نفسا عميقا وهو يقول: سنمنحه جيشا من المقاتلين الذين يستحيل قهرهم في هذا العصر.

و برقت عيناه في شدة قبل أن يستطرد:
المقاتلون الآليون.

وشاركه هيل بريق عينيه وقد أدرك أن ما ينوي سيجا فعله سيكون بالفعل مبهرا و ...
وخطيرا ..

انهارت فاتن تماما مع ارتفاع منسوب المياه داخل القبو المغلق وراحت تبكي وتنتحب في مرارة وهي تهتف: أي مصير هذا؟ .. أية نهاية؟ .. بعد أن كنت أحلم بالفوز يوما بجائزة

نوبل ينتهي بي الأمر إلى الموت غرقا داخل
قبو مغلق كأبي جرد حقيير؟

ضمها خالها إليه في حنان وإشفاق ومسح
شعرها المسترسل بكفه قبل أن يقول في
صوت هامس متعاطف: لا تجعلي اليأس
يتسلل إليك يا بنيتي .. إننا لم نمت بعد وما من
مخلوق في الكون كله يمكنه أن يجزم بحتمية
موتنا .. صحيح أن المياه قد بلغت ركبتينا
ولكن هذا لا يعني أنها ستغرقنا تماما فربما
كانت كميتها في حوض السباحة أقل من أن
تفعل.

لوحث بكفها قائلة في انهيار: كل ما سيعنيه
هذا هو أن وسيلة الموت ستتبدل وتصبح أكثر
قسوة وألما .. قل لي يا خالي ما الذي تفضله ..
الموت غرقا أم جوعا؟؟

حاولت أن يبتسم وهو يغمغم: لو أن الأمر
بيدي لفضلت النجاة.

أطلقت ضحكة عصبية تموج بالمرارة قبل أن
تقول: رأييت؟ .. لقد بدأت مرحلة الهذيان التي
تسبق الموت وبدأنا بـ ..

بترت عبارتها بغتة وحولتها إلى شهقة قوية
عندما انبعثت في المكان شرارة قوية أشبه
بالشرر الكهربائي وارتجف جسد خالها وهو
يهتف مذعورا: رباه! .. لقد عاد التيار
الكهربائي .. ستصعقنا الكهرباء عبر هذه البركة

اتسعت عينا فاتن في ارتياح وهي تقول: ألم
أقل لك .. إنه اختلاف في وسيلة الموت .

ولكنها لم تكذ تتم عبارتها حتى ظهرت بقعة صغيرة من الضوء في ركن القبور وغمغم الدكتور فتحى حائرا متوترا: ما هذا بالضبط؟

تعاضمت بقعة الضوء بسرعة وأصبحت أشبه بمصباح ضخم أضاء القبو كله وجعل فاتن تهتف من أعماق أعماق قلبها وجسدها كله يرتجف في شدة: إنه هو.

فأمام عينيها وعيني خالها وقف سيف في زيه الكامل وخوذته على رأسه وقد تألقت وأضاعت على نحو منحه هيبه عجيبة ..

وفي هدوء عجيب أشار إليهما سيف قائلا:
اقتربا منى.

أسرعا يخوضان في المياه حتى التصقا به فالتقط قرصا رقيقا من حزامه دون أن ينبس

بينت شفة وألقاه وسط المياه .. وكان مشهدا
مدهشا فلقد راح القرص الصغير يمتص المياه
في سرعة وشراهة عجيبيين وحجمه يتضاعف
ويتضخم كلما التهم المزيد منها ولكن الزيادة
في حجمه لم تكن تتناسب قط مع حجم المياه
التي يمتصها من القبر حتى أن فاتن هتفت
بحاستها العلمية: أين تذهب كل هذه المياه؟

أجابها سيف بهدوئه المثير: يتم ضغطها إلى
ربع الحجم الأصلي.

هتفت مستنكرة: المياه يتم ضغطها!.. هذا
يخالف كل القواعد الـ ...

قاطعها في حزم: لا تفكري بقوانين عصرك.

كان الجواب حاسما وافيا جعلها تدرك على
الفور أن الزمن الذي أتى منه يتقدم كثيرا جدا



لقد راح القرمص الصغير يمتص المياه في سرعة وشراهة عجيبيين ،
وحجمه يتضاعف ويتضخم ..

عن زمنها علميا ومن المحتم أنه وضع قوانين فيزيائية وكيميائية جديدة .. ولم يعد أمامها سوى الصمت الذي شاركت فيه خالها المبهور حتى امتس ذلك القرص كل قطرة مياه في القبو وأصبح في حجم بالون هائل احتل أحد الأركان تماما ثم التفت سيف إلى الأجهزة العديدة التي تملأ القبو وقال: هذه الأجهزة تحتاج إلى تجفيف وإصلاح.

تصورت فائن أنه يلقي عبارته بصيغة السؤال فأجابت: هذا صحيح ولكنه ليس بالأمر السهل فهذه الـ ...

قبل أن تتم عبارتها انبعث من حزامه شعاع أزرق باهت أحاط بالأجهزة كلها في لحظة واحدة ثم سحبت عبره عدة أجسام ضئيلة أشبه بسرب من الفراشات الصغيرة الملونة

وغاصت داخل الأجهزة ثم أحاط الضوء الأزرق الباهت بكل جهاز على حدة فهتف الدكتور فتحى: يا للتقدم!! ... هل تقصد أن هذه الأشياء ستصلح الأجهزة وتجففها؟!

أجابه سيف: إنه برنامج الإصلاح والتجديد رقم س-٧٠٩ وهو برنامج صينى تم تعديله في مركز البحث العربي عام 2048م ليناسب الوحدات الأثرية.

هتفت فاتن: أثرية؟! .. هل تعتبر هذه الأجهزة الحديثة التي يحلم كل عالم فيزيائى بامتلاكها مجرد وحدات أثرية؟!

ضحك الدكتور فتحى وهو يقول: إنها كذلك بالنسبة له.

ومع اخر حروف كلماته تلاشى الضوء
الأزرق الباهت بغتة من حول الأجهزة التي
عادت تتألق وتعلن عودتها للعمل بكامل
طاقتها فاتسعت عينا فاتن في انبهار وهتفت:
مدهش .. إنه أمر أشبه بالمعجزة.

التفت إليها سيف وقال: المعجزات يصنعها
الخالق عز وجل وحده أما هذا مجرد تطورات
علمية لن يلبث الزمن أن يحولها إلى تقنيات
بدائية قديمة أما المعجزة فتبقى معجزة مهما
تقدم العالم.

حدقت في وجهه بدهشة وانبهار في حين أبتسم
خالها وربت على كتفه مغمما: بارك الله فيك
يا ولدي.. لقد أوجزت فأحسنت.

أدارت فاتن عينيها في المكان الذي بدا وكأنه
قد عاد لسابق عهده ثم أشارت إلى باب القبو
قائلة:

بقيت مشكلة واحدة.. كيف نخرج من هنا؟

تطلع سيف إلى الباب لحظة في اهتمام ثم تقدم
نحوه وتحسسه جيدا قبل أن يقول: سيحتاج هذا
إلى بعض الوقت.

وأخرج من جيبه شيئا أشبه بالقلم ضغط
مؤخرته فانبعث من مقدمته شعاع رفيع راح
يشق به الباب في هدوء كما لو كان مصنوعا
من زبد طازج وراقبه الدكتور فتحى و فاتن
لحظات قبل أن تقول الأخيرة: ألا تنضب
جعبتك أبدا؟

أجابها سيف في هدوء: لقد فقدت الكثير من
جعبتي منذ وصلت إلى هذا العصر ولكن من
حسن الحظ أنني كنت في دورية عمل عندما
حدث ما حدث وأحمل تسليحي كاملا لمواجهة
أي موقف.

سأله الدكتور فتحي: أما زالت هناك جريمة
في عالمك؟

أجابه سيف وهو ينتزع الباب من مكانه وقد
بدت من خلفه كتل الأنقاض المتهدمة على
نحو مخيف: الجريمة لا تنتهي أبدا ما دام
الشیطان حيا ثم إنني أعمل ضمن القوة متعددة
الجنسيات في أمريكا القديمة حيث تبلغ
الجريمة أعلى مستوياتها و ...

قاطعته فاتن هاتفة: أمريكا القديمة؟! .. ما
الذي تعنيه بهذا القول؟

استدار إليها في هدوء وقال: أمريكا القديمة
هو الاسم الذي نطلقه على هذه المنطقة التي
تعيشون فيها والمعروفة في عصركم باسم
الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب الأهلية
التي دارت فيها وقضت على معظم سكانها
وحضارتها وتقدمها.

اتسعت عيناها وهي تهتف: هل انهارت
الحضارة الأمريكية؟! .. مستحيل لا يمكنني
تصديق هذا!

هز كتفيه وقال: ومن كان يمكنه أن يتخيل
انهيار الحضارة الرومانية أو الاتحاد
السوفيتي.

بقيت عيناها متسعيتين لحظات ثم خفضتهما
مغممة: أنت على حق.

تشاغل عنها بتفتيت الصخور والأحجار
بوساطة ذلك الشعاع الدقيق واستغرق منه هذا
نحو نصف الساعة قبل أن يغمغم: لقد انتهيت.

قالها وهو يتطلع إلى النجوم اللامعة في السماء
بعد أن انقشعت الغيوم الداكنة فهتفت فاتن في
حرارة: حمدا لله.. حمدا لله.

واندفعت تغادر القبو ولكنها لم تكذ تفعل حتى
أطلقت شهقة ارتياح وصاحت في غضب:

اس منزلى الجميل؟! .. لقد نسفوه نسفا.

لحق بها خالها وهو يقول: وماذا كنت
تتوقعين؟ .. فلنحمد الله سبحانه وتعالى على
أننا على قيد الحياة.

قال سيف: هذا صحيح وكل شيء يمكن أن يعاد بناؤه.

لوحث بكفها في حنق وهي تقول: مستحيل! ..
لو أعدنا بناء المنزل سيعودون لتحطيمه
وربما لقتلنا أيضا.

صمت سيف بدهشة ثم قال في حزم: فلندعه
كما هو إذن.

قالت قاتن في حدة: يا للعبقرية!

تابع وكأنه لم يسمعها: إننا نستطيع الاستفادة
منه أكثر وهو على هذا النحو فهو لاء الأشرار
يحتاجون إلى من يتصدى لهم ويمنعهم من
المضي في شرورهم وآثامهم وأنا رجل أمن
ومهمتي هي أن أقاتلهم حتى ينتصر الحق أو
أهلك دونه.

تطلعت إليه في دهشة وهتف خالها: ليت كل رجال الأمن مثلك.

أوما سيف برأسه متمتما: أشكرك يا سيدي.

ثم واصل حديثه بنفس الحزم: والواقع أنني لا أستطيع التصدي وحدي لمنظمة كاملة كهذه مهما بلغت براعتي ومهما كان مقدار ما أحمله من أسلحة فردية .. والذي أقصده هنا هو أنني لا أستطيع التصدي لهم على نحو علني ولكني ربما أمكنني هذا بصورة سرية.

حدقت فاتن في وجهه لحظة بعد أن خلع خوذته ثم قالت ساخرة في عصبية: بصورة سرية؟! .. ما الذي تعنيه يا رجل المستقبل؟!!

أجابها في بساطة: أعني أن أقاتلهم بأسلوب
حرب العصابات بحيث لا يدرى أحدهم من
أين تأتيهم الضربة ولا من يوجهها.

صاحت تقاطعه بغتة في حدة: من تتصور
نفسك بالضبط؟ .. باتمان؟!!

رفع حاجبيه في دهشة ولكنها واصلت ثورتها
صائحة: إنك تواجه المافيا.. هل تفهم؟! منظمة
المافيا .. أقوى المنظمات الإجرامية في
التاريخ .. حتى الدول لم تنجح بقوتها في
تحجيم نفوذها أو القضاء على سطوتها.

قال في هدوء: موسوليني فعلها يوما ثم إنها
انتهت تماما في عصرى.

صاحت في عصبية بالغة: أي عصر هذا الذي
تتحدث عنه؟! .. أنت مجرد شخص آلى لا

عصر لك ولا تاريخ .. مجرد آلة مهما بلغت
دقة صنعها وقدرتها على اتخاذ قراراتها
بنفسها فهي ليست سوى صورة للذكاء
الاصطناعي منفذة بمهارة و

هتف سيف يقاطعها في دهشة: شخص الى؟...
من وضع هذه الفكرة العجيبة في رأسك؟

حذق الدكتور فتحى فيه وشاركته في التحديق
قبل أن تهتف: كل شيء فيك يجزم بهذا فقدان
الطاقة والأسلاك البارزة من معصمك و

ولم تستطع الاستمرار مع تلك الغصة في
حلقها فاكتفت بالتلويح بذراعها وهي تقول في
توتر وبصوت أجش مختنق: كل شيء .. كل
شيء ..

وتمتم خالها: هذا صحيح.

ابتسم سيف وبدت لها ابتسامته عذبة مشرقة
وهو يتطلع إليها مباشرة ويقول في هدوء: لا
يا سيدتي أخطأ استنتاجك هذه المرة أنا لست
شخصاً آلياً أنا بشري .. بشري مثلكم.

وكانت مفاجأة جديدة ..

ومثيرة ...

المكتباتي

almaktbati



3 - من أين؟؟!!

ابتسم مورجان في ظفر وانتفخت أوداجه أكثر وأكثر وهو يقف في مواجهة رئيسه المباشر جوناثان قائلاً في جذل: لم يعد لهم وجود لقد هدمنا المنزل على رؤوسهم وسحقناهم سحقاً أراهنك على أن أكبر قطعة تبقت منهم لن تحتاج لأكثر من علبة ثقاب عادية.

تنفس جوناثان الصعداء وقال: عظيم هكذا ينتهي العقار الجديد الذي ابتكره ذلك المصري المأفون كان من الأفضل له أن يقبل عرضنا منذ البداية يا له من غبي!

ولكن صوت الشك الكامن في نفسه انتقل إلى لسانه وهو يستطرد: ولكن أنت واثق تماماً من مصرعهم جميعاً يا مورجان؟!

لوح مورجان بكفه وهو يقول: صدقني يا
مستر جوناثان لقد سحقتنا ذلك المنزل.

اكتسي وجه جوناثان بذلك القناع الثلجي وهو
يرمق مورجان بنظرة باردة قائلاً:

وماذا عن الجثث؟! هل رأيت جثث ضحاياك؟

ارتبك مورجان وفارقته ثقته بغته وهو يتمتم:
لا أحد يمكنه أن يحيا وسط هذا الدمار.

كرر جوناثان سؤاله في برود أكثر: هل رأيت
الجثث يا مورجان؟

تضاعف ارتباك مورجان وحك رأسه في
عصبية وهو يقول: المفروض أن.. أعني أن
الواقع.. وفي مثل هذه الـ..

ثم حسم أمره وهتف: لا يا مستر جوناثان.. لم
أر جثثهم.

أطلت نظرة غاضبة مخيفة من عيني جوناثان دون أن يفقد وجهه بروده الأسطوري الذي بدا واضحا في صوته وكلماته وهو يقول: من أدراك إذن أنهم لقوا حتفهم وسط الحطام يا مورجان؟! كيف يمكنك الجزم بهذا؟! أليس من المحتمل أنهم غادروا المنزل قبل وصولكم إليه إنه إجراء طبيعي بعد أن هاجمتموهم أول مرة.

لوح مورجان بذراعيه وهو يقول: وكيف يخيفهم هذا بعد أن فعل بنا زميلهم ما فعل؟

رفع جوناثان سبابته أمام وجهه وهو يقول: وهذا تساؤل آخر ونقطة شك جديدة فما دام ذلك الرجل شديد القوة واسع المهارة إلى هذا الحد فلماذا لم يحاول مجرد محاولة أن يصد هجومكم في المرة الثانية؟

عقد مورجان حاجبيه في توتر وهو يقول:
لست أدري لماذا لم يحاول!!.. ربما نضبت
قوته أو نفذت أسلحته أو ...

قاطعهُ جوناثان: أو ماذا يا مستر مورجان؟

ارتجف قلب مورجان في صدره عندما
خاطبه جوناثان بهذا اللقب فهو يعلم أنه
يخاطبه دائما باسمه مجردا إلا إذا كان غاضبا
منه أو ساخطا عليه .. وهو يدرك جيدا معنى
غضب كارل جوناثان الذي استطرد في
صرامة: أو أنه لم يكن هناك على الإطلاق ..
أكاد أجزم أنكم قاتلتم منزلا خاليا يا مستر
مورجان .. يا لكم من أوغاد أغبياء!

از درد مورجان لعبه وهو يقول: ولم لا
نحسم الأمر يا مستر جوناثان ونذهب الفحص
تلك الأطلال؟

شد جوناثان قامته وقال: نعم.. هذا هو الإجراء
الوحيد مر الرجال بالاستعداد يا مورجان
ستنطلق لفحص أطلال المنزل وقل لهم أن
يحملوا أسلحتهم كلها فمن يدري؟! ربما خضنا
معركة اخرى هناك.

نعم .. من يدري؟! ..

حق الدكتور فتحى و فاتن في وجه سيف في
دهشة ثم تبادلنا نظرة حائرة قبل أن تهتف
الأخيرة: أنت بشرى؟!!

ابتسم سيف وهو يقول: المفروض أن هذا هو
الأمر الطبيعي الذي لا يستحق الدهشة.

أشارت إليه قائلة: ولكن الأسلاك والطاقة والـ

قاطعها في هدوء: المشكلة أنك تفكرين دائما
بمنطق وتطور عصرك وتنسين باستمرار
أنني أنتمي إلى زمن آخر يعقبكم بأكثر من
نصف قرن حيث بلغت عجلة التطور أقصاها
وراح العلم يثب وثبات مدهشة في كل يوم
يمضي حتى أن الفارق العلمي بيننا وبينكم
يكاد يفوق الفارق العلمي بينكم وبين العصور
الحجرية.

انعقد حاجباها وهي تقول في حدة: ليس إلى
هذا الحد.

عاد بيتسم قائلا: ربما

أغاظتها ابتسامته فلوحت بكفها قائلة: فليكن ..
اشرح لنا كيف تكون بشريا وجسدك الى على
هذا النحو.

أجابها في هدوء: جسدي ليس اليا كما تتصورين كل ما في الأمر هو أنني كنت ضحية لهجوم إجرامي عنيف على مركز تدريب رجال الأمن في عام 2048م ولقد شن هذا الهجوم اثنان من أخطر وأشرس مجرمي عصري وهما الدكتور سيجا والجنرال هيل كانت خطتهما هي القضاء على الجيل الجديد من رجال الأمن قبل أن يبدءوا عملهم ولقد استخدموا في هجومهم مدافع الأشعة الأيونية وقنابل الجليسانوم.

قالت فاتن في دهشة: لم أسمع قط عن هذه الأسلحة.

ابتسم خالها وهو يقول: هذا أمر طبيعي إنها أسلحة لم تخترع بعد في عصرنا.

مطت شفيتها وكان كل هذا لا يروق لها في حين تابع سيف بنفس الهدوء: كان الهجوم مباغتا وعنيفا وكان رجال سيجا و هيل من أشرس من عرفتهم من المجرمين وعلى الرغم من أننا كنا طلابا في مركز التدريب إلا أننا قاتلنا في استماتة وكنت أحاول الالتفاف حول فريق من المجرمين عندما انفجرت قنبلة من الجليسانوم على قيد عشرة أمتار مني فشعرت وكأن النيران قد اشتعلت في أعماقي وصعدت في عقلي قبل أن أفقد الوعي وعندما استعدت وعيي كنت أرقد في المستشفى المركزي في حجرة الفحص الشامل والعناية الفائقة وحولى عدد من الممرضين الآليين يشرفون على تطورات شقائي وعلمت من الطبيب المعالج أن إصاباتي كانت فادحة للغاية وأني فقدت ذراعي اليمنى وأصبت بتهم في الفك وكسر في قاع الجمجمة و ..

هتفت فاتن في ارتياح: كل هذا!

هرز كتفيه وقال: الطب سيتطور كثيرا في نصف القرن القادم ولقد استفدت أنا من التطور المذهل في علم الأجهزة التعويضية التي يتم توصيلها بالأطراف العصبية الحية بحيث تتعامل وتتفاعل معها كما لو كانت أطرافا طبيعية وأنا الآن أمتلك ذراعا صناعية تفوق في قوتها الذراع الطبيعية بست مرات وهناك جزء من قاع جمجمتي صناعي وكذلك فكي السفلى وجزء من عظام الكتف.

قال الدكتور فتحى مبهورا: أنت إذن نصف الى.

ضحك سيف وقال: ليس إلى هذا الحد.

سألته فاتن: وماذا عن فقدان الطاقة؟! لقد قلت قبل أن تفقد وعيك إنك استهلكت طاقتك..

رفع حاجبيه في دهشة وهو يقول: أمن المحتم أن تكون هذه الطاقة صناعية؟! كل ما قلته إنني استنفدت الكثير من طاقتي هذا لأنني كنت أشعر بدوار وبآلام في صدري وذراعي إذ يبدو أن الطاقة الهائلة التي تعرضت لها عند انتقالني إلى زمنكم هذا قد أصابت الزى الواقي بشيء من التلف فلم يتصد للطلقات النارية بنفس القوة وكنت أشعر بارتطام بعضها بصدري..

هتفت غاضبة: إذن فقد كان هذا القول يعني أنك على وشك أن تفقد وعيك .. لقد خدعتني.

قال في دهشة: خدعتك؟! .. أنا؟

ابتسم الدكتور فتحى وضم ابنة شقيقته إلى صدره وهو يقول: معذرة يا ولدي إنها لا تقصد ما تقول ولكنه الغرور العلمي..

هتفت فاتن مستنكرة: الغرور العلمي؟! ماذا
تقول يا خالي

تجاهل الدكتور فتحى قولها وهو يكمل:

والآن قل لي يا ولدي ما الذي كنت تقصده
بأننا نستطيع الإفادة من هذا المكان كما هو؟

تنحس سيف وقال:

هذا المكان يحوي كل ما نحتاج إليه من أجهزة
علمية وإمكانيات تكنولوجية تناسب عصركم
وسوف أحتاج إليه جدا في حربي مع رجال
الماфия هؤلاء والمفروض أن يكون المكان
الذي أعتمد عليه خفيا سريريا لا يعلم بأمره
سوانا ولن نجد مقرا سريريا أفضل من هذا
فالأطلال المحيطة به لن توحى أبدا بما يختفي
تحتها.

قالت فاتن ساخرة: آها .. مثل كهف باتمان
السري ألا ترى أنك حالم للغاية يا رجل
المستقبل؟

أغاظها أن تجاهل سيف قولها هذا تماما وهو
يشير إلى كتلة ضخمة من الانقراض قائلًا:
وسيكون هذا هو المدخل السري للمقر.

ثم تقدم نحو تلك الكتلة الضخمة وهي تقول في
حدة: لماذا تتجاهل قولي؟

انحنى في هدوء يلصق شريطا داكنا بقاع تلك
الكتلة الضخمة دون أن يجيب عن سؤالها ثم
مرر سبابته على الشريط فارتفعت تلك الكتلة
عن الأرض في هدوء وكأنها تسبح في الفراغ
فهتفت فاتن مبهورة: ما هذا بالضبط؟

أجابها في بساطة وهو يدفع الكتلة نحو مدخل
القبو كما لو كان يدفع بالونا صغيرا بلا وزن:



فارتفعت تلك الكتلة عن الأرض لي هدوء، وكأنها تسبح لي الفراغ ..

هذا الشريط مضاد للجاذبية ولن يعلم سره
سوانا وعندما نضع تلك الكتلة الصخرية أمام
باب القبو ستسده تماما وسيعجز فريق كامل
من الرجال عن زحزحتها أما نحن فيكفينا أن
نمرر سبابتنا في رفق على ذلك الشريط
الداكن فتنزاح الكتلة الصخرية وندخل أو
تخرج في بساطة.. إنها وسيلة بدائية بالطبع
ولكن يمكننا تطويرها مع الوقت.

هتف الدكتور فتحى ضاحكا: بدانية؟!!

أجابه سيف في بساطة: نعم ولكننا سنضيف
إليها بعض الوسائل المتقدمة فيما بعد والد ...

قاطعه فجأة أزيز من خوذته توقف عن
الحديث وتحرك نحوها في سرعة ووضعها
على رأسه فانبعث من داخلها صوت يقول:

فريق من السيارات يقترب .. ستة عشر رجلا
.. أسلحة بدائية ..

ثم تحول اللون الأزرق داخل الخوذة إلى لون
أحمر باهت وراح المشهد يقترب في سرعة
كما لو كان سيف ينظر إليه غير منظار مقرب
مزود بالأشعة دون الحمراء حتى اتضحت
الصورة وأحصى أربع سيارات تقترب
وسجلت الخوذة المسافة التي تفصله عنها
وقدرتها بخمسة كيلو مترات فاستدار إلى فاتن
والدكتور فتحى وقال بلهجة أمرّة: اختبئاً داخل
المقر السرى

حاولت فاتن أن تناقشه إلا أن خالها جذبها إلى
داخل القبو وهو يقول في توتر شديد: هيا ..
القتلة قادمون مرة أخرى.

أغلق سيف المدخل خلفهما ثم استدار يواجه تلك السيارات القادمة وعقله يدرس الموقف في سرعة .. فقد كان عليه أن يتخذ قراره هذه المرة ..

وأن يكون القرار حاسما .. ومناسبا ..

توقف جوناثان وقافلته أمام أنقاض المنزل مباشرة وأضاءت مصابيح السيارات المكان كله قبل أن يهبط جوناثان ليلقي عليه نظرة طويلة قبل أن يغمغم: لقد كنت على حق يا مورجان لقد سحقتم هذا المنزل سحقا.

قال مورجان في توتر: لقد أخبرتك يا مستر جوناثان.

ظل جوناثان يتطلع لحظة أخرى إلى الأنقاض
ثم قال: نعم .. أعتقد أن لا أحدا يمكنه أن يحيا
وسط كل هذا الدمار.

تنفس مورجان الصعداء ولكن جوناثان
استدرك في صرامة: لو أنه كان داخل المنزل.
هتف مورجان: لقد لقوا حتفهم يا مستر
جوناثان صدقني.

قال جوناثان في صرامة: لم أر جثة واحدة.

لوح مورجان بذراعيه وأشار إلى الأنقاض
قائلا: كلها هناك يا مستر جوناثان تحت
الأنقاض واستخرجها يحتاج إلى يوم كامل مع
استخدام أحدث المعدات.

مط جوناثان شفتيه ودار ببصره في المكان
مرة أخرى قبل أن يقول: أحتاج إلى تأكيد.

وصمت لحظات أخرى والجميع يراقبونه في
اهتمام حتى رفع رأسه بغتة وسأل مورجان:
كم سيارة كانت هنا عندما هاجتم المكان
للمرة الأولى؟

أجابه مورجان في سرعة: سيارة واحدة
زرقاء من طراز شيفروليه من تلك الطرازات
البسيطة و...

قاطعها جوناتان: ابحث عنها.

سأله مورجان في حيرة: أفعل ماذا؟!!

أشار جوناتان بيده قائلاً في صرامة: ابحث
عن السيارة ولو عثرت عليها فسيعني هذا أن
الجميع كانوا داخل المنزل فمن المستحيل أن
يخرج مخلوق عاقل من مكان منعزل كهذا
دون سيارة.

هاتف مورجان: آه فهمت يا مستر جوناثان.

وانطلق يبحث عن السيارة في حين التقط جوناثان هاتفه الخاص من داخل السيارة استجابة لرنينه ولم يكذب يضعه على أذنه حتى سمع صوتا صارما يقول: جوناثان إنه أنا دون رينالدى.

اعتدل جوناثان بسرعة وهو يقول: مرحبا يا دون أتعشم أن يكون سبب اتصالك في هذه الساعة خيرا.

سأله دون رينالدى: أين أنت بالضبط يا جوناثان؟! لقد اتصلت بك في المنزل فلم أجده هناك! ماذا تفعل في الخارج في مثل هذه الساعة؟

أجابه جوناثان في سرعة: أضع اللمسات الأخيرة على العملية يا دون لقد نسفنا منزل

تلك المصرية فوق رأسها ورأس خالها وأنا
أشرف على العمل بنفسي

سأله دون رينالدى: وهل تأكدت من مصرع
الجميع؟

ازدرد جوناثان لعبه وهو يقول: الواقع يا دون
ان...

قبل أن يتم عبارته ظهر مورجان وهو يهتف
في استعادة: لقد عثرنا على السيارة.. لقد
تهشمت تماما.

وهنا تنفس جوناثان الصعداء وشد قامته في
اعتداد وهو يكمل: إننا تأكدنا بما لا يدع مجالاً
للشك من مصرع الجميع.

هتف دون رينالدى: عظيم يا جوناثان عظيم
من الواضح أنني أمر الآن بأفضل ساعات

حياتي وأكثرها حذا .. هل تعلم لقد انضم إلينا
رجلان سيقفزان بقوة العائلة إلى الذروة.

عقد جوناثان حاجبيه وهو يتمتم في شيء من
الضيق: رجلان!

أجابه دون رينالدى في حماس: نعم يا جوناثان
رجلان.. بل قل ساحران .. إنهما أشبه بهؤلاء
الذين تراهم في أفلام الخيال العلمي رجل
يدعى سيجا والآخر هيل ومعهما شاب سخي
اسمه رونجى والثلاثة يبدوون كالمخابيل
ولكنهم يمتلكون قدرات وأسلحة مدهشة للغاية
وعندما تعود سأروي لك القصة كلها .. متى
تعود يا كارل؟

صمت جوناثان لحظة قبل أن يجيب: سأنتظر
حتى ينتهي ذلك المؤتمر الطبى يا دون فأنا
أخشى أن يكون هناك شخص آخر أودعه ذلك

المصري المأفون سره أريد أن أطمئن إلى أن كل شيء سيسير على ما يرام وأنا قضينا تماما على ذلك العقار الجديد.

قال دون رينالدي: فليكن يا جوناتان سأنتظرك إذن بعد أربعة أيام وعندما تأتي سنكون قد انتهينا من أول مفاجأة منحنا إياها الحلفاء الجدد .. إلى اللقاء.

أنهى جوناتان اللقاء وهو يغمغم في غيظ: سيجا و هيل و رونجي يبدو أنك بدأت مرحلة خرف الشيخوخة يا دون رينالدي.

ثم أشار إلى رجاله مستطردا بلهجة أمرة صارمة: هيا يا رجال لقد انتهت مهمتنا هنا.

انطلقت السيارات الأربع مغادرة المكان ولم تكذ تختفي في الأفق حتى برز سيف من مخبأ خفي ووقف صامتا صارما لحظات قبل أن

يغمغم: إذن فـ سيجا و هيل هنا يا لها من
مصادفة! لقد شاء العلي القدير أن يمتد قتالي
لهما عبر الزمن أيضا.

ثم رفع رأسه إلى أعلى وقال في حزم: من
الواضح أن الحرب ستبدأ في هذا العصر
أيضا.

وكان على حق في عبارته هذه ..

لقد بدأت حرب جديدة في حاضرنا بعد أن
انتهت من المستقبل ..

حرب بلا هوادة .. وبلا رحمة ..

مرت ثلاثة أيام بسرعة عجيبة بالنسبة للدكتور فتحى والدكتورة فاتن و سيف على الرغم من أنهم لم يغادروا المخبأ السري تقريبا فقد كان لديهم الكثير من العمل لإنجازه إذ أوصل سيف التيار الكهربى للمكان وأضاف إليه بإمكانياته المتطورة ملحقا جديدا للمعيشة نقل إليه كل ما أصلحه من أثاث وأدوات من بقايا المنزل المحطم وطور مدخل المخبأ وزوده بجهاز تحكم بسيط في حين سمح للدكتورة فاتن بفحص خودته وزيه جيدا وإجراء بعض تجاربها عليهما وانهمك الدكتور فتحى في مراجعة أبحاثه وتجاربه ومن حسن حظهم أن فاتن كانت تحتفظ بكمية كافية من المؤن

والأغذية بحيث لم تعد هناك حاجة فعلية
لمغادرة المكان..

وفي فجر اليوم الرابع بدأ الدكتور فتحى شديد
التوتر وهو يقول: والآن ماذا نفعل؟
المفروض أن أحضر المؤتمر بعد ست
ساعات من الآن وهذا يعني أن كل ما أخفيناه
سينكشف علانية إنك لم ترغب في قتال
جوناثان هذا ورجاله حتى توهمهم بأننا لقينا
حتفنا والآن سأعلن أنا في وضوح أننا على
قيد الحياة..

قال سيف: كان هذا سيحدث إن عاجلا أو
أجلا.

هتف الدكتور فتحى: أعتقد أنهم سيتركونني
على قيد الحياة؟

صمت سيف لحظة ثم قال: هناك وسيلة واحدة
تنقذك من هؤلاء القتلة يا دكتور فتحي.

سأله في لهفة: وما هي؟

تركت فاتن عملها أمام أجهزتها وقالت: نعم يا
سيف ما هي؟

أجابها في حزم: أن يعلن الدكتور فتحي
تركيبة العقار على الملأ بحيث لا تعود هناك
إمكانية لمنع إنتاجه وطرحه في الأسواق.

قال الدكتور فتحي: ولكن هذا سيجعل إنتاجه
مباحا للجميع.

أجابته فاتن في حماس: لو حدث هذا سينخفض
سعره حتما .. نعم إنها فكرة رائعة يا سيف
فعندما تنكشف تركيبة العقار لن تعود هناك

أهمية لمطاردة خالي أو القضاء عليه .. فكرة عظيمة.

سأل الدكتور فتحى في شك: وماذا لو حاولوا قتلى انتقاما؟

أجابه سيف في حزم: سأتصدى لهم بعون الله سبحانه وتعالى.

ابتسمت فاتن وهي تقول: بهذا الزى؟

عقد حاجبيه وهو يقول: لو اقتضى الأمر.

اعتدلت في مقعدها وهي تقول: تصور موقفك وأنت تواجه الجميع بهذا الزى المستقبلي إنك ستثير جنون الجميع حتما.

هز كتفيه قائلا: وهل يوجد حل بديل؟!!

اتسعت ابتسامتها وهي تقول: بالتأكيد .. ما
فائدة تلك التجارب التي استغرقتني الثلاثة أيام
إذن؟!!

نظر إليها في حيرة في حين هتف خالها: ما
الذي تخفيه عنا يا فاتن؟

أشارت بسبابتها إلى رأسها وقالت: نتاج
عبقريتي.

ثم التقطت منظارا داكنا وهي تقول: هل
تعرفان ما هذا بالضبط؟

أجابها خالها في حيرة: منظر شمس عادي.

هتفت في حماس: خطأ .. هذا المنظر العادي
هو النسخة المصغرة لخودتك يا عزيزي
سيف.

ارتفع حاجبا سيف في دهشة ثم التقط المنظار
ووضعه على عينيه ولم يكذب يفعل حتى ارتفع
حاجباه في دهشة فأمام عينيه كانت تجري
نفس البيانات والمعلومات الحيوية التي
اعتادت خوذته منحه إياها وطوال الوقت و
كانت فاتن على حق تماما..

إنها نسخة مصغرة من خوذته وعلى نحو
متقن للغاية جعله يخلع المنظار ويسألها
مبتسما: كيف فعلت هذا؟

تهللت أساريرها وهي تسأله: هل أعجبتك؟

أجابها مخلصا: إنها رائعة.

صفت بكفيها في جذل طفولي وهي تهتف:
اعترف إذن بأن علومنا ليست متخلفة كما
كنت تتصور .. انظر هذا المنظار من ابتكارى



ارتفع حاجبا (سيف) في دهشة ، ثم التقط المنظار ، ووضعته على عينيه ،
ولم يكده يفعل ، حتى ارتفع حاجباه في دهشة ..

وهو عبارة عن كمبيوتر دقيق له شاشة مزدوجة وغلاف يحمي العين من الإشعاعات وكل هذا يختفي خلف زجاج المنظار الداكن وهذا يكفي لجمع المعلومات واسترجاعها ولكنني كنت أعلم أن هذا لا يكفي إذ إن مهمة الخوذة تتجاوز هذا إلى المراقبة وتحليل المعلومات أيضا لذا فقد زودت المنظار بالوسائل اللازمة لهذا .. انظر إلى تلك الحلية الدقيقة على الجانبين إنها ليست مجرد دائرة زجاجية كما تبدو فتلك إلى اليمين هي أصفر الة تصوير فيديو في العالم تم ابتكارها للعمل مع المناظير الجراحية الدقيقة ومهمتها هي تخزين كل الصور والمعلومات المرئية أما تلك التي إلى اليسار فهي وحدة تصنت فائقة الدقة للتعامل مع المعلومات المسموعة وبالضغط على ذراع المنظار اليسرى تتحول

عدسته إلى جهاز خاص يعمل بالأشعة دون الحمراء للرؤية الليلية أما الضغط على الذراع اليمني فيحول الشاشة إلى شيء أشبه بالرادار العادي لكشف الأجسام الصلبة والمتحركة والضغط على الذراعين معا يحولها إلى أشعة رونتجن أو أشعة X.

كانت تتحدث في حماس وانطلاق فارتسمت على شفتي سيف ابتسامة إعجاب واضحة في حين اتسعت عينا الدكتور فتحى في انبهار وهتف: أنت فعلت كل هذا؟!!

أجابته مندفعة: إنها ليست معجزة كل هذه الأدوات من المبتكرات العلمية الحديثة ولكنها لم تطرح في الأسواق بعد وكل ما فعلته هو أن أحسنت استغلال ما لدي من عينات منها.

قال سيف في هدوء: أعترف لك بالعبقرية.

هتفت في سعادة: إنك لم تر شيئاً بعد ففي المرحلة القادمة سأستخدم زيك المستقبلي هذا لصنع رداء متطور يمكنك ارتداؤه تحت ثيابك العادية و...

قاطعها ضاحكا: لا.. أرجوك.. دعي الزبي كما هو.

قالت في دهشة: هل تفكر في ارتدائه مرة أخرى؟

أجابها مبتسما: بالتأكيد.. هل تصورت أنني سأقاتل الجميع متخفيا بمنظار شمس؟

مطت شفيتها وقالت: نسيت نظرية باتمان هذه.

ثم تراجع في مقعدها ولوحت بكفها
مستطردة: فليكن .. لقد أديت واجبي فحسب.

قال سيف مبتسما: أنت رائعة.

انتفض جسدها كله مع قوله هذا واستدارت
عينها تتطلعان إلى وجهة الوسيم لحظة قبل
أن ترتفع حمرة الخجل إلى وجنتيها وتشيح
بوجهها متمتعة: أشكرك.

لقد عاودها ذلك الشعور الجارف برغبتها في
أن ترتمي بين ذراعيه .. والآن أيقنت من أنها
تحبه .. بل هي غارقة في حبه حتى النخاع ..
ولكن هل يشعر بهذا؟ .. هل يدرك أنها تحبه؟
.. والسؤال الأكثر أهمية هو: هل يبادلها هذا
الحب؟! ..

انتزعها خالها من تساؤلاتها وهو يقول: والآن ماذا عن المؤتمر؟! .. كيف يمكننا الذهاب إليه؟! أنتما تعلمان أن السيارة قد تحطمت.

رفعت فاتن سبابتها وقالت: لقد توليت هذا الأمر أيضا واتصلت بشركة خاصة لتأجير السيارات وأبلغتهم رقم بطاقة الضمان الخاصة بي واستأجرت منهم سيارة جاجوار تصلح للمناورة والمطاردة وسيقودها سائق خاص إلى هنا حاملا ثيابا جديدة ليرتديها سيف وهو يصحبنا إلى المؤتمر.

سألها سيف في دهشة: وكيف عرفت قياس ثيابي؟

احتقن وجهها مرة أخرى وهي تغمغم في حياء: النساء بارعات في هذا المضمار.

وفي هذه المرة التقت عيناه بعينيها ودار بين
العينين حديث طويل .. وجميل ..

أشارت عقارب الساعة إلى الحادية عشرة إلا
الربع صباحا عندما توقفت السيارة الجاجوار
أمام قاعة المؤتمرات الكبرى في واشنطن
والتقط الدكتور فتحي الجالس داخلها نفسا
عميقا وهو يغمغم: أشعر بقلق شديد.

أجابته فاتن وهي لا تقل عنه توترا: حاول أن
تسيطر على مشاعرك يا خالي وسيسير كل
شيء على ما يرام بإذن الله.

وقال سيف من المقعد الخلفي في حزم: سنبقى
إلى جوارك دائما.

كانت هيئته قد تبدلت تماما على نحو مثير
للدهشة بعد أن استبدل زيه الأمني المستقبلي
بآخر يناسب الزمان والمكان اللذين يحيطان
به ويمناه مظهرا بسيطا أنيقا في الوقت ذاته
فهو يرتدي سروالا أسود وقميصا في لون
سماء يوم صحو وسترة جلدية أنيقة ويخفي
عينيه بذلك المنظار الداكن الذي ابتكرته فاتن.

وفي حسم غادر الثلاثة السيارة فهتفت واحدة
من جيش الصحافة والمحيط بمدخل قاعة
المؤتمرات: إنه هو .. العالم المصري.

هرع الجميع إلى الدكتور فتحى وسطعت
عشرات من مصابيح التصوير في وجهه
فتراجع متوترا وحاول سيف التصدي لهذا
الجيش الصحفي إلا أنهم تجاوزوه بسرعة
وأحاطوا بالدكتور فتحى وراحوا ينهالون عليه

بالأسئلة ولكنه أشار بكفيه في توتر وقال في شيء من العصبية: ادخروا أسئلتكم لما بعد المؤتمر لست مستعدا لمناقشة أي شيء الآن.

ولكنهم واصلوا كما لو أنهم لم يسمعوا حرفا واحدا مما قال: هل تعتقد أن عقارك يضع نهاية حاسمة لوباء الايدز؟ هل تعاقدت معك شركة ما لإنتاج العقار؟ لماذا اختفيت طوال الأيام الثلاثة الماضية؟ ما تعليقك على مصرع مساعدك الدكتور رفعت حسن واحتراق معملك الخاص في القاهرة؟

استوقفه السؤال الأخير بالتحديد فاتبعت عيناه في ارتياح وهتف: مصرع رفعت؟ متى حدث هذا؟

أجابه الصحفي صاحب السؤال: ألم تقرأ الخبر في الصحف؟ أين كنت إذن؟ لقد قتل بعضهم مساعدك وحرق معملك وهناك محاولة عجيبة لمنعك من طرح العقار في الأسواق.

شحب وجه الدكتور فتحى في شدة وأمسكت فاتن ذراعه في قلق وهي تقول في توتر: تماسك يا خالى تماسك .. ينبغي أن تكتم مشاعرنا حتى

ولكنه أزاح يدها في حدة وهو يقول: لا لن أكتفم شيئاً بعد الآن .. لقد كنت أتصور أن كشفى لهذا العقار سيسعد العالم أجمع بعد أن خيم عليه شبح ذلك الوباء الرهيب سنوات ولكنني لم أكد أعلن هذا حتى تحول الجميع بغتة إلى وحوش شرسة تقاثل بكل قوتها وترتكب أبشع موبقات الدنيا لمنعي من طرح

العقار في الأسواق والسعي لشفاء ملايين المصابين الذين يزحفون على الرغم منهم نحو الموت.

هتفت فاتن: خالي أرجوك.

أما سيف فراح يتلفت حوله في قلق في محاولة الكشف أي عمل يستهدف الدكتور فتحي وعلى الرغم من انتباهه الشديد لم يكن يدرى أن جوناثان بنفسه كان يراقب الموقف كله عبر منظاره المقرب من بناية تطل على قاعة المؤتمرات وهو يهتف: اللعنة! لقد خدعنا هؤلاء الأوغاد العالم المصري مازال على قيد الحياة.

قال مورجان في عصبية: ولكن هذا مستحيل! لقد نسفنا المنزل كله والسيارة كانت هناك.

قال جوناثان في برود شديد يشير إلى الثورة الكامنة في أعماقه: وعلى الرغم من هذا فهم هنا يا مستر مورجان ويقودون سيارة جديدة أيضا.

از درد مورجان لعبه وتمتم: لست أدري كيف فعلوا هذا يا مستر جوناثان .. لست أدري كيف فعلوه.

أشار جوناثان إلى التلفاز الذي ينقل على الهواء مباشرة ذلك الحديث الذي يدور بين الدكتور فتحي والصحفيين وقال: ولكنهم فعلوه ولسنا ندري ما الذي سيفعله هذا العالم المصري المأفون الآن؟

قال مورجان في حماس محاولا تحسين صورته: نستطيع أن نمنعه من فعل أي شيء

يا مستر جوناثان فقد استعددت للأمر
ووضعت اثنين من رجالنا وسط زحام
الصحفيين وأحد أمهر قناصتنا فوق السطح مع
بنديقية ونشكستر بعيدة المدى.

تمتم جوناثان وهو يمسك ذقته بسبابته
وإبهامه: أتعني أن نغتاله؟! اقتراحك هذا يا
مورجان يست..

قبل أن يتم عبارته ارتفع صوت الدكتور فتحى
عبر التلفاز وهو يهتف في عصبية: واليوم
سأضع نهاية لهذه الحرب البشعة .. اليوم وبعد
أقل من ساعة واحدة من الآن سأعلن تركيبة
عقاري الجديد على الملأ.

انعقد حاجبا جوناثان في شدة في واحدة من
المرات القلائل التي تجاوز فيها بروده

الخرافي ثم أشار إلى مورجان قائلاً في حزم:
اقتراحك يستحق التنفيذ يا مورجان.. نفذ على
افور.

هتف مورجان في حماس وسعادة: لن أضيع
لحظة واحدة ايها الزعيم.

ثم أخرج من جيبه جهاز إرسال لاسلكي
وهتف عبره: نفذوا المهمة.

كانت فائن في هذه اللحظة تحاول منع خالها
من الاستطراد وهي تمسك ذراعه وتقول في
توتر: كفي يا خالي .. أرجوك.

ومع عبارتها التقط جهاز التصنت في منظار
سيف عبارة مورجان وأدرك معناها على
الفور فامتدت يدها تضغطان ذراعي منظاره
وعيناه تجوبان الجميع في سرعة مدهشة حتى

توقف بصره عند رجلين امتدت أيديهما داخل
ستراتهما وقبضتا على مسدسين ضخمين
قويين .. وجاء رد الفعل سريعا للغاية ..

بل أسرع من أي رد فعل معروف في زمننا
هذا .. لقد دفع سيف الدكتور فتحى و فاتن
جانبا وهو يهتف: احترسوا جميعا.

كان أحد الرجلين قد انتزع مسدسه بالفعل
والثاني في سبيله إلى هذا ولكن يد سيف
انتزعت المسدس من يد الرجل الأول في نفس
اللحظة التي هوت فيها قبضته اليسرى على
فكه لتلقيه جانبا ثم ارتفعت قدمه لتغوص في
معدة الثاني وسط صراخ الجميع من حوله
وتراجع الرجل الثاني في ألم ولكنه انتزع
مسدسه بالفعل وصاح: لن تنجح يا هذا.

كان يهم بإطلاق النار ولكن سيف ألقى
المسدس الذي انتزعه من يد الأول نحوه بقوة
تصور الرجل معها أن قنبلة قد انفجرت في
يده وانتزعت منه مسدسه في حين وثب سيف
نحوه دون أن ينطق بحرف واحد فصرخ
الرجل: لا.. لا.. ابتعد عني

قبض سيف على سترته بيده اليمنى في قوة
وانتزعه من مكانه في عنف ثم دفعه بكل قوته
فألقاه على بعد أربعة أمتار إلى الخلف قبل أن
يسقط فوق درجات السلم ويتدحرج منها في
عنف .. وفي ذهول وانبهار هتف أحد
الصحفيين: من هذا؟! .. سوبرمان؟!!

ونهض الدكتور فتحى وهو يسعل قائلاً في
توتر: إنه حارسي .. حارسي الخاص.

استدار إليه سيف بسرعة وصاح: لا تقف ..
احترس ..

ثم اندفع نحوه وهو يرصد ذلك القناص على
السطح وجهاز التصنت في منظاره يلتقط
دوى الرصاصة و ...

وكان سباقا مذهلا بين سرعة سيف المستقبلية
وسرعة رصاصة تشق الهواء وتحمل معها
رائحة الموت.

ولم يربح سيف هذا السباق .. وبكل اسف ..
فلقد أصابت الرصاصة هدفها واخرقت
مؤخرة رأس الدكتور فتحى قبل أن يبلغه
سيف بجزء من الثانية فقفز جسده سلبيا وسقط
بين ذراعي سيف وفاتن تصرخ في ارتياح
ولوعة: خالى... لاااااا.



وسقط بين ذراعي (سيف)، و (فائق) تصرخ في ارباع ونوعة :
- عالى .. لا !!! .

ورأت الدماء تتفجر من رأس خالها وتغرق
وجه سيف وثيابه فدارت بها الدنيا ومادت بها
الأرض وسقطت فاقدة الوعي .. أما سيف
فصاح في من حوله: أفسحوا المجال للرجل ..
استدعوا الإسعاف الإلكتروني .. الرجل
يحتضر ..

هتف أحد الصحفيين في دهشة: الإسعاف!!
لماذا؟!!

صاح سيف: استدعوا أي إسعاف وأسد ..

بتر عبارته بغتة وانعقد حاجباه في شدة
ومنظاره يفحص كل الأدلة الحيوية في جسد
الدكتور فتحى المتهالك بين ذراعيه .. وكانت
النتائج كلها سلبية تماما ..

لقد نجح رجال المافيا وتخلصوا من الدكتور
فتحى مختار ..

تخلصوا منه إلى الأبد.

المكتباتي
almaktabati



حلقت طائرة هليوكوبتر صغيرة فوق مصنع الآلات الزراعية على أطراف مدينة نيويورك وحامت حوله لحظات وقائدها يقول عبر جهاز الاتصال اللاسلكي: هنا ف 9 أطلب الإذن بالهبوط ولدي هنا راكب واحد مستر كارل جوناثان.

أتاه الجواب على الفور: نمحك الإذن بالهبوط يا ف 9.

قامت الهليوكوبتر بدورة أخرى فوق المصنع ثم بدأت الهبوط في هدوء..

كان هذا المصنع من أكبر وأحدث مصانع إنتاج الآلات الزراعية في الولايات المتحدة

الأمريكية كلها وعلى الرغم من أنه مسجل رسميا باعتباره شركة مساهمة إلا أن الجميع كانوا يعلمون بلا مواربة أنه ملك لزعيم المافيا دون رينالدى وإن استخدامه لا يقتصر في المعتاد على إنتاج الآلات الزراعية وحدها

وعندما غادر جوناثان الهليوكوبتر كانت هناك طائرة أخري أكبر حجما تحتل مكانها عند المهبط الرئيسي ولقد استقبله أحد رجال الحرس الخاص للزعيم وهو يقول بابتسامة كبيرة: مرحبا يا مستر جوناثان .. الجميع في انتظارك بالداخل.

سأله جوناثان: الجميع؟! أهنالك آخرون بصحبة دون؟

أوما الحارس برأسه إيجابا وقال: نعم لقد اصطحب معه هذه المرة ثلاثة من الحلفاء الجدد ويبدو أنهم من أصحاب المكانة العالية فالدون يعاملهم باحترام واضح.

مط جوناتان شفتيه وغمغم: اها لقد بلغني الكثير عنهم.

ثم تحرك وحده نحو مدخل مظلم توقف أمامه لحظة وألصق كفه بجزء منه فانفتح في هدوء وعبره جوناتان إلى ممر طويل انتهى به إلى قاعة واسعة لم يكذب يذلف إليها حتى سمع صوت دون رينالدى يقول في جدة: جوناتان ما هذا العبث!؟

شعر جوناثان بالضييق لأن دون يخاطبه على هذا النحو أمام الرجال الثلاثة الذي تطلعوا إليه في صمت فقال في بظء: أي عبث يا دون؟

لوح دون رينالدى بذراعه قائلا في غضب: لقد أكدت لي أنك تخلصت من الجميع ثم فوجئنا بذلك العالم المصري أمام قاعة المؤتمرات يعلن أنه سيكشف السر للعالم أجمع.

قال جوناثان: ولكننا لم نمحه الفرصة ليفعل

مط دون رينالدى شفثيه لحظات في حنق إلا أنه لم يلبث أن أبتسم وهو يقول: أنت على حق هذا يمحو ذاك.

ثم ربت على كتفه في حرارة مستطردا: تعال يا جوناثان لأقدمك لحفائنا الجدد.

تصافح الجميع في شيء من البرود وقدم دون بعضهم لبعض ثم أشار إلى سيجا قائلاً في حماس: هذا الرجل عبقرى يا جوناتان لن يمكنك أن تصدق ما صنعه في خمسة أيام فحسب تعال لتشاهد بنفسك.

وقاده إلى مكان أشبه بشرفة واسعة تطل على ساحة واسعة في قبو المصنع وأشار إلى شيء أقرب إلى هيكل معدنى وهو يقول في جذل:

هل رأيت شيئاً أروع من هذا؟

تطلع جوناتان إلى ذلك الهيكل في برود وهو يقول: وما هذا بالضبط؟! دمية جديدة لعرض الأزياء؟

قهقه دون رينالدى ضاحكا في حين تبادل سيجا و هيل نظرة ساخرة قبل أن يقول الأخير

في خشونة: كم أتمنى أن أراك تواجه تلك
الدمية يا رجل.

استدار إليه جوناتان بنظرة متحدية ولكن دون
وضع يده على كتفه وهو يقول: تعليقك يثير
الضحك يا عزيزي جوناتان فهذه الدمية التي
تراها أمامك هي أقوى سلاح عرفه عصرنا
ثم أشار إلى سيجا مستطردا: دعنا نره ما
لدينا.

ابتسم سيجا في شيء من السخرية ثم ضغط
جهازا صغيرا في يده فتحرك تلك الهيكل في
ليونة مدهشة كما لو كان جسدا حيا وفتح
صندوقا مجاورا له والتقط منه مدفعا اليا..

وفجأة ظهر هدف متحرك داخل المساحة
فاستدار إليه الآلي في سرعة وأطلق عليه
النار وأطاح به في دقة مذهشة في نفس
اللحظة التي ظهر فيها هدف ثان إلى اليمين
وثالث إلى اليسار فدار الآلي حول نفسه في
مهارة وأطاح بهما بسرعة وراحت الأهداف
تظهر في كل الاتجاهات والآلي ينسفها واحدا
بعد الآخر و جوناتان يتابع هذا في دهشة بالغة
قبل أن يهتف: ما هذا بالضبط؟

أجابه دون رينالدى في سعادة بالغة: هذا هو
السلاح الجديد الذي سيعلو باسم المافيا فوق
دول العالم أجمع.

غمغم جوناتان في حذر: سلاح جديد؟!!

أجابه سيجا هذه المرة: نعم أول مقاتل آلى في تاريخكم أول جندي خارق في الجيوش الحديثة من المتوقع أن يبلغ ثمن الواحد منه عشرة ملايين دولار عند إنتاجه بالجملة وعندما نضيف إليه غلafa مطاطيا خارجيا سيصبح رائعا.

قال جوناثان: وهل لدينا المقدرة على إنتاجه بالجملة أعني من الناحية التقنية والاقتصادية؟

أجابه دون رينالدى: نستطيع أن ننشئ خطوط إنتاج جديدة عندما نعقد صفقاتنا هل يمكنك أن تتخيل كم يمكننا أن نربح من إنتاج مثل هذا الشيء؟! ليس أقل من مائة مليار دولار.

كان الرقم خرافيا حتى أن جوناثان تنازل عن بروده ورفع حاجبيه في دهشة وهو يقول: هل يمكننا عقد صفقات ضخمة إلى هذا الحد؟

مط هيل شفتيه وغمغم: إنه رقم تافه.

أما سيجا فأجابته في هدوء: يمكنك أن تحصل على ضعفى هذا الرقم بعد أن تستعرض قوة سلاحك الجديد

سأله جوناثان: وكيف يمكننا هذا؟

ابتسم سيجا وهو يقول: لدي خطة لهذا .. خطة لن تخسر أبدا.

وكانت ابتسامته هذه المرة مخيفة..

مخيفة بحق..

لم تدر فاتن كم ظلت طريحة الفراش إثر ذلك
الانهيار العصبي الذي أصابها مع رؤيتها
لخالها وهو يلقي مصرعه أمام عينيها فلقد
بكت كثيرا حتى جفت منها الدموع وراودتها
كوابيس رهيبة رأت فيها شياطين الجحيم وهي
تلتهم خالها وتمزقه إربا أمامها كل ما تذكره
هو أنها كلما فتحت عينيها رأت أمامها وجه
سيف إنها لا تدري حتى ما إذا كان هذا حلما
أم حقيقة خيال أم أمل ولكنها في النهاية
تجاوزت المحنة واستعادت وعيها وإرادتها
وفتحت عينيها في حجرتها في مستشفى
واشنطن التذكاري لتجده أمامها .. سيف ..
مقاتل المستقبل الذي حملة القدر إلى عالمنا ..
كان يقف إلى جوار فراشها ويتطلع إليها في
صمت حنون جعلها تهتف بقلب مختلج:
سيف؟!!

انحنى عليها في رفق وهمس: كيف حالك!!

وجدت نفسها تنفجر فجأة باكية وهي تقول: ما الذي تتوقعه بعد ما حدث؟

ربت على كفها في حنان بالغ وهو يقول بصوت خافت حزين: لم أكن أتوقع هذا .. صدقيني .. صحيح أنني كنت أعلم أن عقاره لن يحقق النجاح الذي كان يتوقعه ولكنني لم أتصور أن السبب هو مصرعه قبل أن يعلن تركيبة العقار..

حدّقت في وجهه هاتفة في دهشة: ركنت تعلم؟

أوماً برأسه إيجاباً وهو يجيب: ربّالطبع.. فالتاريخ الذي تعلمته لم ينسب فضل كشف العقار المعالج لمرضى الأيدز للدكتور فتحي

مختار وإنما إلى طبيب مصري آخر أعلن
كشفه هذا عام ٢٠٠٧ م .

سالت دموعها أكثر وهي تتمتم: يالا المسكين

ربت على كتفها مرة أخرى وهو يقول: لقد
حصل رحمه الله على التكريم الذي يستحقه
بعد وفاته فقد أعلنت مصر الحداد ليومين وتم
نقل الجثمان بطائرة خاصة وحضر الجنازة
مندوب من رئاسة الجمهورية و...

قاطعته باكية في مرارة: كل هذا وأنا راقدة هنا
أصرخ وأولول؟!!

أجابها في جدية: كانت صدمة قاسية ولكنني
أتوقع منك التغلب عليها بسرعة ومن
الضروري أن تبذل قصارى جهدك لتجاوزها
فأنا أحتاج إليك.

خفق قلبها بشدة وهي ترفع عينيها إلى عينيه
السوداوين مغممة: تحتاج إلى؟!!

تصورت أنه سيفرغ حبه وعواطفه في أذنيها
ولكنها فوجئت به يقول في حزم: بالتأكيد فمن
الضروري أن نتعاون معا لمحاربة منظمة
الماфия بعد أن انضم إليها سيجا و هيل.

لم تدرك مغزى الاسمين للوهلة الأولى ثم لم
تلبث أن تذكرت فجأة فهتفت في دهشة
ممزوجة بالذعر: هل تقصد هذين المجرمين
من المستقبل؟!.. ما الذي أعادهما إلى عالمنا؟

عقد حاجبيه وهو يقول: عودتهما هي السبب
في عودتي إلى هنا.

قالت في حيرة متوترة: لست أفهم.

قال وهو يشعل التلفاز المواجه لها: إنها قصة طويلة.. ربما أقصها عليك بعد مشاهدة أنباء الساعة.

تطلعت معه إلى الشاشة التي نقلت بعض الأحداث اليومية وأخبار السياسة والاقتصاد والجريمة ثم انتقلت آلات التصوير إلى معرض مجوهرات خاص لنقل حفل افتتاحه على الهواء مباشرة وظهرت المذيعة الشقراء وهي تصف مراسم حفل الافتتاح فغمغمت فاتن في أسى: لم يذكروا حرفا واحدا عن خالى.

أجابها في خفوت: هذا أمر طبيعي فقد كان حادث مصرعه هو محور الأنباء اليوم أو يومين ولكن الأخبار الجديدة تمحو القديمة دائما.

تمت في حزن: نعم.. هذا أمر طبيعي.

ثم تابعت في عصبية مبالغتها: والآن .. هل ستقص على ما حدث أم أننا سنقضي وقتنا في مشاهدة هذه المجوهرات النادرة؟

مد يده إلى جهاز التحكم عن بعد وهو يبتسم قائلاً: بل سأقص عليك كل ما حدث.

كان يهتم بضغط زر إقفال التلفاز عندما نقلت الشاشة بغثة صورة لموجة من الذعر انتابت الحاضرين في معرض المجوهرات واندفع صوت المذيعة تصرخ: رباة!! .. إنه سطو مسلح.

هتفت فائن عندئذ: انتظر .. لا تغلقه.

ودارت آلات التصوير بسرعة لتتنقل الشاشة صورة الفارس من عصر رعاة الأبقار

الأمريكيين بزيه التقليدي القديم وهو يرفع
مسدسه في وجوه الجميع ويقول في صوت
جاف مخيف: نعم .. هذا سطو .. سأحصل
على نجمة الصباح وأنصرف في هدوء.

كانت نجمة الصباح هذه ماسة شهيرة يربو
ثمنها على المليون دولار ولقد نطق ذلك
الفرس عبارته واتجه نحوها في خطوات
ثابتة فانتزع رجال الأمن أسلحتهم وصاح فيه
قائدهم: حذار أن تتقدم خطوة واحدة وإلا ..

قبل أن يتم عبارته كان الفرس قد أطلق عليه
رصاصة من مسدسه اخترقت قلبه مباشرة
وألقته جثة هامدة فانطلقت أسلحة رجال الأمن
كلها نحو الفرس في غزارة مخيفة وامتزج
دويها بصراخ الحاضرين وشهقاتهم ..

وعلى الرغم من أن الرصاصات كلها أصابت هدفها بمنتهى الدقة ومزقت سترة الفارس وقميصه إلا أنه لم يهتز أو يتحرك من مكانه بل استدار في هدوء وأطلق رصاصتين أخريين نحو رجال الأمن فقتل اثنين منهم على الفور .. وفي مبادرة شجاعة انقض عليه اثنان من رجال الأمن فتعلق أحدهم بعنقه من الخلف وألصق الثاني فوهة مسدسه بوجهه وهو يصرخ: هنا لن تحميك دروعك.

ولكن الفارس رفع يده بسرعة مدهشة وأمسك معصم رجل الأمن الذي يواجهه ورفع يده إلى أعلى فانطلقت رصاصة مسدسه تخترق سقف المعرض في حين دارت يد الفارس الثانية خلف ظهره وقبضت على عنق رجل الأمن الثاني خلفه فانترعته من مكانه في قوة ثم ألقاه

الفارس بعيدا لمسافة ثلاثة أمتار كما لو كان
يلقى دمية صغيرة ..

وفي برود رفع الفارس رجل الأمن الأول إلى
أعلى وهو يقول: دعنا نرَ تأثير الرصاصة
حيث لا توجد دروع.

وألصق فوهة مسدسه بجهة رجل الأمن الذي
صرخ: لا.. لا.. لا تفعل هذا.

ولكن الفارس ضغط زناد مسدسه في هدوء
عجيب ونسف رأس رجل الأمن بلا تردد
وسط صرخات رعب وفزع هائلة ثم ألقى
الجثة أرضا بلا مبالاة وواصل طريقه نحو
نجمة الصباح وانطلقت أجهزة الإنذار
المتصلة بقاعدتها عندما انتزعها من مكانها
وهبطت قضبان معدنية تسد مداخل المعرض



ولكن الفارس ضغط زناد مسدسة لي هدوء عجيب وتسف رأس رجل
الأمن بلا تردد ..

كلها وصاح أحد رجال الأمن: لن يمكنك الفرار وستصل الشرطة بعد دقائق معدودة.

ولكن الفارس اتجه نحو القضبان وأمسكها بقبضتيه في قوة ثم لواها في مشهد رهيب جعل الجميع يصرخون ويشهقون مرة أخرى وهو يعبر الفجوة التي صنعها بين القضبان ويتجه نحو سيارة صغيرة ويجلس خلف عجلة قيادتها ثم ينطق مبتعدا في هدوء ..

وفي دهشة بالغة هتفت فاتن:

اي مشهد هذا؟ .. هل تصدق ما حدث؟ ..
أراهنك على أنه إعلان لفيلم خيالي جديد من أفلام شوارزنجر .. من المستحيل أن يكون هذا مشهدا حقيقيا!

ولكن سيف بدا شديد الانتباه والاهتمام وهو يسألها: هل سمعت صوته ولاحظت الطريقة التي يتحدث بها؟

قالت في حيرة وقلق: نعم .. كان غليظ الصوت بارده ويتحدث بأسلوب قاس سخيف كما لو أنه بلا مشاعر على الإطلاق.

اجابها في انفعال واضح: إنه كذلك!

لم تفهم سر انفعاله هذا ولكنها أجابته: بالتأكيد .. الرجل الذي يقتل شخصا آخر بكل هذا البرود وبلا أدنى قدر من الرحمة هو حتما رجل بلا مشاعر.

التفت إليها قائلاً: من المستحيل أن تكون له مشاعر أو حتى قدرات متفوقة .. إنه من طراز قديم.

قالت في دهشة وحيرة: طراز ماذا؟!!

اعتدل وهو يجيبها في توتر: هذا الذي رأيته على الشاشة ليس آدميا .. إنه مقاتل آلي قديم.

صاحت وهي تكاد تقفز من فراشها: مقاتل ماذا؟! .. ولكن هذا مستحيل ... العلم لم يتوصل بعد إلى إنتاج شخص آلي له مثل ردود الأفعال المتقنة هذه.

أجابها متوترا: ليس حتى الآن فهذا مقاتل الى من طراز س-60 تم إنتاجه عام ٢٠٠٧م .. إنه بدائي بالنسبة لي ولكنه ليس كذلك بالنسبة لكم.

هتفت مذعورة: عام ٢٠٠٧م .. أتعني أن الذين صنعوه هم هؤلاء المجرمون الذين أتوا معك من المستقبل؟!!

أجابها في حزم: نعم .. وما رأيته الآن على شاشة التلفاز ليس سوى تجربة عملية وبعدها ستنتفتح أبواب الجحيم .. من المؤكد أنهم يستعدون لإنتاج جيش كامل من المقاتلين طراز س-60.

قالت مرتجفة: ومن يدري؟! .. ربما أمكنهم إنتاج مقاتلين آليين أكثر تطورا.

هز رأسه نفيا وهو يقول: لن يمكنهم هذا فطراز س-60 هو أقصى طراز يمكنهم إنتاجه بدوائركم المطبوعة أما الطراز التالي له مباشرة والذي يمتلك عشرة أضعاف هذه القدرات فيحتاج إنتاجه إلى دوائر ميجالوكترونية لن يمكنكم إنتاجها قبل عام ٢٠٢١م.

قالت مبهورة: دوائر ميغالوكترونية؟! .. هذا
المصطلح يخيفنى.

استدار إليها وقال في حزم: اطرحى الخوف
جانبا وانهضي من فراشك يا دكتورة فاتن فقد
بدأت الحرب وأصبح لكل لحظة ثمنها ..

وكانت عبارته هذه صحيحة للغاية ..

صحيحة إلى حد مخيف ..



لوح سيجا بشريط الفيديو الذي يحوي تسجيلاً كاملاً لواقعة سرقة معرض المجوهرات وهو بيتسم ابتسامة مأكرة ويقول: هذا يا دون رينالدى هو الكتالوج الذي ستقدمه لعملائك لشرح قدرات المقاتل الجديد.

أطلق دون ضحكة عالية قبل أن يقول: والحادث الذي نقلته شاشات التلفزيون في طول البلاد وعرضها هو الإعلان الرسمي عن مولده .. أنت عبقرى يا دكتور سيجا.

زمجر الجنرال هيل وهو يقول: إنها ليست فكرته وحده.

لوح دون رينالدى بذراعه في مرح وهو
يقول: بالطبع يا جنرال بالطبع .. من غيرك
يمكنه أن يبتكر أسلحة الحروب؟

ثم التفت إلى جوناثان مستطردا: أليس كذلك يا
جوناثان؟

بدا جوناثان باردا للغاية وهو يجيب: بلى..
كان العرض مدهشا.

ابتسم سيجا و هيل في ثقة فاستدرك جوناثان
في سرعة: إنه يذكرني بذلك الشاب الغامض
الذي هاجم رجالنا في منزل الدكتور فتحى
المصري.

انعقد حاجبا هيل في شدة في حين بدا الاهتمام
على وجه سيجا وهو يسأله: أي شاب هذا؟

هز كتفيه وأجاب: ربما كان شخصا اليا أيضا
فلقد هزم وحده فريقا من رجالى وأثار رعبهم
بأسلحة مخيفة وقوة تفوق قوة البشر.

تبادل سيجا و هيل نظرة سريعة قبل أن يغمغم
الأخير في غضب: اللعنة! إنه رجل الأمن

سأله دون رينالدى في قلق: أي رجل أمن؟!!

تجاهل هيل السؤال تماما في حين سأل سيجا
في اهتمام: أين حدث هذا يا مستر جوناثان؟

أجابه جوناثان: في واشنطن عندما هاجم
الرجال منزل قريبة الدكتور هناك ولكن هذا
الآلي لم يظهر قط بعد أن نسفنا المنزل كله.

عاد سيجا و هيل يتبادلان نظرة سريعة أخرى
وغمغم الأخير: كانت حساباتك صحيحة.

تمتم سيجا: إنها كذلك دائما.

صاح دون رينالدى: ما الذي تتحدثان عنه؟!
إنني أكره من يخفون أسرارهم عني.

لوح سيجا بكفه وقال: لا عليك يا دون إنها
أمور شخصية.

ثم استطرد بسرعة في محاولة لتغيير دفة
الحديث: متى يمكننا البدء في تسويق سلاحنا
الجديد يا دون رينالدى؟

كانت مناورة ناجحة فقد فرك دون كفيه وهو
يقول: يمكننا البدء على الفور فالعالم كله
يتحدث عما حدث في معرض مجوهرات
نيويورك وليس هناك أفضل من طرق الحديد
وهو ساخن.

سأله هيل: وأين ستبدأ؟

عقد دون حاجبيه وانهمك في التفكير لحظات
قبل أن يهتف: ما رأيكما في دولة إسرائيل؟
تطلع إليه هيل في دهشة وقال: وما إسرائيل
هذه؟

انعقد حاجبا جوناثان في شدة وهو يتطلع إلى
هيل في حين أسرع سيجا يقول: اختيار جيد
فدولة إسرائيل تسعى للسيطرة والتفوق على
كل ما يحيط بها من دول عربية في الشرق
الأوسط وستدفع أي ثمن مقابل هذا.

ظل جوناثان يتطلع إلى هيل الذي مط شفتيه
وكأنه لم يسمع في حياته كلها عن إسرائيل
ولاحظ سيجا هذا ف جذب هيل مستطردا:
معذرة يا دون رينالدي سنتركك لنحصل على
قسط من الراحة ثم نلتقي في المساء إلى اللقاء.

لوح له دون رينالدى بيده قائلاً: فليكن إلى
المساء.

ظل جوناثان صامتا حتى غادر هيل و سيجا
المكان ثم هتف: من أين أتى هذان الرجلان
بالضبط؟ ذلك الجنرال بدا وكأنه لم يسمع اسم
إسرائيل قط!

قهقه دون رينالدى ضاحكا وهو يقول: يا له
من قول من لم يسمع عن إسرائيل؟ إنها أكبر
مشاغب في عصرنا كله كف عن غيرتك
الحمقاء هذه يا جوناثان فنحن على أعتاب
زمن جديد زمن يحمل بصمة المافيا.

حاول جوناثان أن يشاركه بهجته إلا أنه في
أعماقه كان يشعر بقلق بالغ .. قلق بلا حدود ..

ضغطت فاتن أزرار الكمبيوتر في سرعة ودقة داخل المخبأ السري وتطلعت في اهتمام شديد إلى تلك البيانات التي ظهرت على شاشته قبل أن تقول في شيء من خيبة الأمل: سلبي .. من الواضح أن دون رينالدي يحمي شبكة الكمبيوتر لديه بشفرة شديدة التعقيد.

أجابها سيف في حسم: كل شفرة يمكن اختراقها فقط دعيني أتذكر كيفية التعامل مع هذه الأجهزة البدائية.

عقدت حاجبيها وهي تقول في جدة: هل ستعود للسخرية من علوم عصرنا؟ هذا الذي تراه أمامك هو أحدث ما أنتجته أي. بي. إم ولم يطرح حتى للتداول بعد

أجابها دون أن يبتسم: وهل ستعودين أنت
لنسيان أو تجاهل حقيقة الموقف كله؟

ثم أزاحها جانبا في رفق وجرى بأصابعه على
الأزرار مستطردا: ماذا إذن لو عدت أنت
عشرين عاما فحسب إلى الوراء؟ ألن يبدو لك
كل شيء بدائيا عتيقا؟

احتقن وجهها في حرج وهي تتمتم: ولكنني لن
أسخر منه عندئذ.

قال في هدوء: ومن فعل؟

كانت بطبيعتها الأنثوية ترغب في الدخول في
نقاش طويل معه للدفاع عن كل حرف نطقت
به ولكنها لم تكذب تفتح شفثيها حتى فوجئت به
يقول: ها هو ذا.

اتسعت عيناها في دهشة عندما قرأت على شاشة الكمبيوتر عبارة مختصرة تشير إلى النجاح في عبور الشفرة السرية والدخول إلى شبكة دون رينالدى للمعلومات فهتفت: كيف فعلت هذا؟! إنها شفرة من ست خانات على الأقل!!

هز كتفيه قائلاً: إنه برنامج قديم لحل الشفرة درسته في المرحلة الابتدائية و..

ثم توقف بغتة وابتسم مستطرداً: أعنى أنه برنامج حديث للغاية تذكرته بالمصادفة.

التفتت إليه في حنق إلا أن ابتسامته العذبة لم تلبث أن انتقلت إليها فضحكت في خجل متممة: يبدو أنني اتصرف بحماقة.

أجاب بسرعة: بل أنت رائعة.

نطقها في عفوية تضرجت لها وجنتاها خجلا
فأسرعت تشيح بوجهها وتقول في ارتباك:
والآن ماذا بعد؟ .. لقد نجحنا في الدخول إلى
عالم المافيا الخفي فما الذي تريد معرفته منه.

جذب مقعدا وجلس إلى جوارها وهو يقول في
اهتمام: من الواضح أن سيجا و هيل لم يجلبا
ذلك المقاتل الآلي معهما من المستقبل فليس
من المنطقي أن ينتخبا أقل المقاتلين الآليين
كفاءة ثم أنهما استخدما في صنعه الخامات
التي يمكن الحصول عليها في عصركم
باستثناء الموصل التردد الفائق وهذا يمكنهما
انتزاعه من أية آلة أحضراها معهما.. إذن
فنحن نحتاج إلى البحث عن مكان يصلح
لصنع أجزاء المقاتل الآلي.

ضربت أزرار الكمبيوتر وهي تقول: دون رينالدى يمتلك عددا من المصانع التي تصلح لهذا.. عندك مثلا مصنع الحديد والصلب.

هز رأسه نفيا وقال:

كلا.. هذا يصلح للصناعات الثقيلة فحسب. قالت مشيرة إلى الشاشة: ما رأيك في مصنع الإليكترونيات؟

هز رأسه نفيا مرة أخرى وأشار بيده قائلاً: ربما يمكنهم صنع الأجزاء الرئيسية الخاصة بالبرنامج الداخلي هناك ولكن صنع الأجزاء الخارجية يحتاج إلى صناعات من طراز آخر.

قالت: مصنع الطائرات مثلا؟

أجاب بسرعة: كلا

تنهدت قائلة: لم يعد هناك سوى مصنع المبيدات الحشرية ومصنع السيارات ومصنع الآلات الزراعية...

قاطعها في لهفة: بالتأكيد.

تطلعت إليه قائلة: بالتأكيد ماذا؟

أشار إلى اللوحة التي تحمل أسماء المصانع على الشاشة وهو يقول: مصنع الآلات الزراعية هو أفضل مكان صالح لهذا.

هتفت مندهشة ومستنكرة: مصنع الآلات الزراعية؟! وكيف يصلح مكان كهذا الصنع مقاتل الى خارق كالذي رأيناه على الشاشة؟!!

أجابها في حماس: نعم إنه المكان المثالي لصنع آلة ذات أذرع وسيقان وصالحة للحركة

في أماكن وعرة .. ما عنوان ذلك المصنع بالضبط؟

ضغطت الأزرار مرة أخرى وقالت: عند أطراف مدينة نيويورك.

نهض قائلاً: عظيم أعتقد أننا سنذهب لزيارته الليلة.

هتفت بسرعة: نحن؟! ماذا تقصد بصيغة الجمع هذه؟

ابتسم قائلاً: اطمئني ستساعديني في الوصول إلى هناك فحسب فلست أجيد قيادة سيارتكم.

هتفت في دهشة: لست ماذا؟

ابتسم قائلاً: ربما بدا لك هذا مضحكاً ولكنها الحقيقة فكل شيء في زمن كان يتحرك

بالتوجيه المباشر ولم تكن هناك حاجة قط
لاستخدام أساليب القيادة اليدوية وسأضطر
التعلم قيادة مركباتكم ما دمت سأبقى في هذا
الزمن إلى الأبد.

أجابت بسرعه : اطمئن سأتولى تدريبك على
الحياة هنا.

شعرت بالخجل بعد أن نطقت عبارتها
فخفضت عينيها في حياء إلا أنه قال وكأنه لم
ينتبه إلى هذا: فليكن دعينا نبدأ هذا التدريب
الآن ونحن ننطلق إلى نيويورك ألدك مانع
من هذا؟

أجابته في حسم: مطلقا.

وبدأت رحلتها إلى الخطر الجديد.

انعقد حاجبا الجنرال هيل في غضب وهو
يهتف: لماذا تعاملني بهذا الأسلوب السخيف؟!
من أين الى أن أعرف إسرائيل هذه؟ إنني لم
أسمع عنها قط!

أجابه الدكتور سيجا في حدة: وهذا ما يحنقني
إنك لا تقرأ أبدا لديك جهل تام بالتاريخ ومن
الممكن أن يتسبب هذا في حدوث كارثة لنا في
هذا العصر.

لوح هيل بذراعه وهو يقول: اشرح لي إذن
أيها العبقري أخبرني ما إسرائيل هذه؟

أجاب رونجي بغتة: إسرائيل كانت دولة
صغيرة في قلب الشرق الأوسط اجتمع فيها
يهود الأرض وأيدت أمريكا قيامها وحمت
وجودها حتى سقطت أمريكا نفسها وقويت

شوكة الدول العربية فأزاحت إسرائيل من الوجود.

دق هيل فيه بدهشة ثم هتف في غضب: من أين عرفت كل هذا؟

أجابه رونجي مبتسما: من دروس التاريخ في المرحلة الابتدائية.

صاح به هيل: ماذا تعني؟! هل تشير إلى أنني لم أحصل على الشهادة الابتدائية؟

تراجع رونجي متمتما في خوف: عفوا يا جنرال من يجرؤ على مثل هذا القول؟

أشار إليهما سيجا قائلا: كفي لا وقت لدينا لمناقشة مثل هذه السخافات ألم تدركا أننا نواجه خطرا في هذا العصر؟

قال هيل في حدة: أي خطر هذا إننا نستطيع سحق أي شخص من هذا العصر بإبهامنا.

لوح سيجا بسباته وقال: المشكلة أن الخطر الذي تواجهه لا ينتمي إلى هذا العصر وإنما لحق بنا من عصرنا.

انعقد حاجبا هيل الكثين. وهو يقول: ماذا تعني؟

أجابه سيجا: أعني أن رجل الأمن الذي واجهنا في المستقبل وانتقل معنا بالمصادفة إلى هنا هو نفسه الذي هاجم مورجان ورجاله في واشنطن ومن الواضح أن المصادفة قد امتدت إلى وضعه في موقف الخصم منا في هذا العصر أيضا.

قال هيل في شيء من القلق: وهل تعتقد أنه
يمثل لنا خطرا حقيقيا؟!

صمت سيجا لحظات وكأنه يعيد دراسة
الموقف كله في ذهنه ثم قال في حزم لا يخلو
من نبرة قلق: الزمن وحده سيثبت هذا أو ينفيه
يا هيل .. الزمن وحده.

ثم أشار إلى رونجى واستطرد في اهتمام:
وحتى يحدث هذا سأكلفك بمهمة خاصة يا
رونجى.

هب رونجى واقفا في تأهب في حين انعقد
حاجبا الدكتور سيجا وهو يستطرد في صرامة
مخيفة: مهمة خاصة للغاية.

وكان من الواضح أن الدكتور سيجا قد استعد
الخوض حرب ما..

حرب هي أيضا من نوع خاص ..
خاص جدا ..

أشارت عقارب الساعة إلى الحادية عشرة مساءً عندما أوقفت الدكتورة فاتن سيارتها الجاجوار على مسافة ثلاثة كيلومترات من مصنع الآلات الزراعية الذي يمتلكه دون رينالدي على مشارف نيويورك و غمغت في توتر بالغ: من الواضح أنني لا أصلح للأعمال البوليسية إنني أكاد ألقى مصرعي رعباً.

قال سيف في هدوء: لا داعي للقلق. لن تقتربي من المكان أكثر من هذا وكل ما أطلبه منك هو أن تنتظري هنا متأهبة للانطلاق في أية لحظة.

هتفت مستنكرة: هنا؟!.. في هذا الطريق المقفر وفي هذا الوقت من الليل؟! ألم تسمع عن شيء اسمه الخوف؟ وماذا لو رأته دورية الشرطة؟ كيف أفسر موقفي؟

أشار إلى جهاز صغير مثبت بزجاج السيارة وهو يقول: اطمئني لن تراك دورية الشرطة أو يراك أي مخلوق آخر فقط اضغطي هذا الزر وستختفي السيارة كلها عن الأنظار.

هتفت في دهشة: أتقصد مثل أفلام الخيال العلمي؟

ابتسم قائلاً: الخيال العلمي هو الخطوة الأولى نحو التقدم العلمي الحقيقي يا عزيزتي

ثم غادر السيارة ودار حولها وفتح حقيبتها الخلفية وهي تتطلع إلى الجهاز مغممة في توتر: سيقتلني القلق والملل في أثناء انتظارك.

أجابها وهو يرتدي زيه الأمني المستقبلي: لقد أحضرت كمية كبيرة من المجلات والروايات ستجدينها في المقعد الخلفي.

مطت شفثتها في ضجر ولكنها لزمّت الصمت حتى انتهى من ارتداء زيه وعاد إليها حاملاً خوذته قائلاً: المفروض أن ينتهي هذا العمل في ساعة واحدة فحسب فلوا استغرق أكثر من هذا ارحلي على الفور هل استوعبت هذا؟

از دردت لعابها وهي تومئ برأسها مغممة: نعم.



وعاد إليها حاملاً خوذته ، قائلاً :

- المفروض أن ينتهي هذا العمل في ساعة واحدة فحسب ..

ارتدى خوذته الداكنة وهو يقول: سأرحل الآن
استخدمي الجهاز لإخفاء السيارة وتمنى لى
حظا سعيدا وتوفيقا من الله عز وجل.

خفق قلبها وهي تغمغم: اذهب على بركة الله.

رأت جسده يرتفع عن الأرض كما لو أنه
تحرر من قوانين الجاذبية الأرضية تماما ثم
انطلق طائرا في خفة متجها نحو المصنع
فارتجف قلبها مرة أخرى عندما غاب في
الظلام وتمتمت: عد إليّ يا سيف فلست أدري
كيف أحيأ في الدنيا بدونك.

قالتها وضغطت الزر بأصبع مرتجفة ولم تكذب
تفعل حتى رأت وهجا أصفر يحيط بالسيارة ثم
يتحول بغتة إلى غلاف داكن عزل السيارة

تماما عن الوسط الخارجي فتمتت مرة
أخرى: أمن المفروض أني خفية الآن؟

ثم التقطت نفسا عميقا وحاولت السيطرة على
أعصابها و.. وجلست تنتظر..

أما سيف فقد سبح في الهواء في خفة داخل
زيه الواقى حتى بلغ المصنع مسترشدا
بالأشعة دون الحمراء التي تطلقها خونته
لتؤمن له القدرة على الرؤية الليلية ولاحظ أن
المصنع محاط بحراسة مكثفة حول أسواره
وفي ممراته وساحته فاقترب في حذر من أحد
أبراج الحراسة على ارتفاع ستة أمتار من
الأرض وهبط فجأة أمام حارس البرج الذي
تراجع مذعورا ومبهوتا ورفع مدفعه الآلي
هاتفًا: ما هذا بالضبط؟

أمسك سيف ماسورة المدفع بيده اليمنى في سرعة ولواها بقوة مدهشة كما لو كانت مصنوعة من العجين ثم لكم الحارس الذاهل بقبضته اليسرى في قوة جعلت الحارس يسقط فاقد الوعي دون أن يصدر عنه أدنى صوت..

وفي خفة هبط سيف في الساحة الخلفية للمصنع وتحرك في سرعة نحو مهبط الهليوكوبتر حتى بلغ ذلك الباب الإلكتروني الذي عبره جوناثان من قبل ورأى تلك الشاشة الخاصة التي تستجيب لبصمات يد المسوح لهم بالدخول فتمتم متحدثا إلى خوذته: إنه جهاز أمني قديم يعتمد على دراسة خطوط وبصمات اليد .. ألدئك وسيلة لتجاوزه.

أجابته الخوذة بذلك الصوت الأنتوي الهادي: سيتم تحليل الموقف على الفور.

وأمام عينيه مباشرة تتابعته سلسلة طويلة من الأرقام والمعلومات والتحليلات ثم راحت بصمة راحة يد تتكون تدريجياً والخوذة تقول: تم تجسيم الأثر المتبقي من آخر فحص وسيتم حفره على القفاز خلال ثلاث ثوانٍ.

وأمام عينيه راحت الخطوط والبصمات تنحفر على راحة قفاز يده اليمنى حتى صارت صورة طبق الأصل للأثر الذي تركته راحة يد جوناثان في آخر مرة على جهاز الفحص وتابعت الخوذة: درجة حرارة القفاز الخارجية ارتفعت لتتساوى مع درجة الحرارة البشرية الطبيعية ويمكنك التقدم لجهاز الفحص مباشرة.

الصق سيف القفاز بشاشة الجهاز فارتسمت عبارة: كارل جوناثان مسموح بالدخول.

وانفتحت الأبواب أمامه فتقدم عبر الممر الطويل الذي قاده إلى ساحة التدريب فأدار عينيه فيها في حذر مغمما: المفروض أن أجد المقاتل الآلي هنا.

كان الظلام دامسا ولكن الخوذة عاونته على الرؤية عبره في وضوح كما لو أنه يقف تحت أضواء حمراء كاشفة ولكن جهاز الاستماع والمراقبة فيها استقبل صوت خافتا فانطلقت الخوذة تقول محذرة: هناك شخص يقترب.

لم تكذ تتم قولها حتى سطعت أضواء مبهرة بغتة وغمرت الساحة كلها وبهرت عيني سيف في شدة فأغلقهما في ألم وهو يهتف: رباه! ما هذا الذي حدث؟

أتاه صوت ساخر يقول: الذي حدث أنك وقعت
في الفخ أيها العبقرى.

تحرك سيف في سرعة فور سماعه العبارة
وشعر بانفجار مكتوم إلى جواره فهتف
بخونته: ألغ الأشعة دون الحمراء وعودة
الرؤية العادية.

تلاشى الضوء المبهر من أمام عينيه بغثة إثر
هتافه واصطبغ المكان عبر الخوذة بلون
أزرق باهت في نفس اللحظة التي دوى فيها
انفجار آخر أكثر عنفا على قيد سنتيمترات منه
فقدف به جانبا وجعله يرتطم بجدار مجاور ثم
يسقط أرضا.. وفجأة اتضحت له الرؤية جيدا
ورأى أمامه رونجى وهو يمسك بيده مدفعا
قويا لأشعة النيترىون

السلاح الوحيد الذي يمكن أن يخترق ..

زيه الواقى ..

والذي يمكن أن يقتله ..

المكتباتي
almaktabati



انطلق أزيز مباغت في حجرة سيجا جعله يقفز من مكانه بغتة هاتفا: يا للشيطان! .. المصنع!! ثم اندفع خارج الحجرة صائحا: هيل أسرع يا هيل .. المصنع يتعرض للهجوم. وثب هيل من فراشه وأسرع إليه قائلا في عصبية: المصنع؟! من يهاجمه؟ وكيف توصل إليه؟

أجابه سيجا في سرعة وهو يختطف ساعة الهاتف: فليقطع ذراعي إن لم يكن المهاجم هو رجل الأمن نفسه الذي جلبناه معنا من زمننا كنت واثقا من أنه سيتعرف الآلي فور رؤيته

لو أنه على قيد الحياة وسيبذل قصارى جهده
للعثور عليه بل توقعت أن ينجح في ذلك.

صاح به هيل: كان ينبغي أن تتخذ احتياطاتك.

فتح سيجا شفتيه ليجيب ولكنه سمع في اللحظة
نفسها صوت دون رينالدى عبر أسلاك
الهاتف فصاح بسرعة: بعضهم يهاجم المصنع
يا دون.

أجابه دون رينالدى: أعلم هذا لقد سمع الرجال
صوت انفجارات داخل ساحة التدريب
وسأرسل جوناثان ورجاله إلى هناك على
الفور.

صاح سيجا: أريد هليوكوبتر فوراً يا دون لآبد
أن أذهب بنفسى

قال دون رينالدى في توتر شديد: بالطبع ستصلك الهليوكوبتر خلال دقائق.

انهى سيما الاتصال وهتف به هيل: ما الذي يحدث يا سيجا؟! كيف تركت هذا يحدث؟! أنت تعلم أننا لا نستطيع إنتاج مقاتلين آليين كهذا بدون أن نتمكن من صنع الموصلات الترددية الفائقة بالجملة والنموذج الوحيد الموجود معنا منها هو ذلك الذي صنعت به س-60 فماذا لو نجح ذلك الأمني في إصابته؟!!

أجابه سيجا وهو يتحرك في عصبية نحو صندوق الأسلحة: لن يكون من السهل أن يفعل ثم إنني لم أترك المقاتل الآلي دون حراسة كافية فحوله أكثر من عشرين رجلا من حراس أمن المصنع بالإضافة إلى أنني أرسلت و رونجى ليقوم على حراسته بنفسه

ومعه مدفع من مدافع الأشعة النيترونية التي
يمكنها اختراق الزى الواقي وقتل رجل الأمن.

ثم انتزع من صندوق الأسلحة شيئاً أشبه
بالكرة المطاطية الصغيرة وبدا صوته أكثر
وحشية وشراسة وهو يستطرد: فلو لم يفلح
رونجي في القضاء على رجل أمن المستقبل
هذا فسيتوئى سلاحى الصغير هذه المهمة ..

وكانت تلك الكرة المطاطية سلاحاً رهيباً
بالفعل .. سلاح يمكنه أن يسحق سيف على
الرغم من زيه وقوته .. يسحقه حقاً ..

لم يكذب بصر سيف يقع على رونجي حتى
انتزع سلاحه بسرعة البرق وصوبه نحوه
ولكن رونجي تحرك بسرعة مذهلة وأطلق

أشعة النيوترون من مدفعه الصغير فأصابته سلاح سيف مباشرة ونسفته بين أصابعه فتراجع سيف بحركة سريعة و رونجى يقول ساخرا:لا تعبت بهذه الأسلحة هنا يا رجل الأمن لقد ألغينا صلاحيتك لحملها.

شد سيف قامته وهو يقول في اعتداد حاسم: بإم القوة متعددة الجنسيات أطلبك بتسليم نفسك فوراً ولتعلم أن المقاومة ستضطرني لاتخاذ موقف عنيف تجاهك ولن يكون هذا في صالحك.

قهقهه رونجى ضاحكا وهو يقول: أمازلت تتقمص هذا الدور يا رجل؟! حذار أن تفعل فهذا الزمان لا يصلح لخزعبلات الأمن هذه إنه زماننا يا رجل ألم تدرك هذا بعد؟

أجابه سيف في صرامة: أكرر مطالبتك بتسليم نفسك للمرة الثانية والأخيرة.

ابتسم رونجي في سخرية وهو يقول: يبدو أن الانتقال عبر الزمن قد أتلف خلايا مخك يا رجل الأمن.

وضغط زناد مدفعه مستطردا: اغرب عن وجهي إذن واذهب إلى جحيم الأغبياء.

كان سيف ينتظر هذه اللحظة بالذات فلم يكذب رونجي يضغط الزناد حتى تحرك سيف بسرعة مذهلة فوثب إلى اليمين وترك أشعة النيترون القاتلة تتجاوزته وتنسف أحد جدران الساحة ثم انقض على رونجي في بسالة هاتفا: لقد أنذرتك.

تراجع رونجى مذعورا وهو يهتف: لا .. لن
يمكنك هذا.

وضغط زناد المدفع ليطلق الأشعة للمرة
الثانية ولكن سيف كان قد بلغه في هذه اللحظة
فدفع معصمه إلى أعلى وترك الأشعة تنطلق
لتخترق سقف الساحة في دوى مكتوم ثم قبض
على سترته ورفع به يده اليمنى إلى أعلى في
قوة قائلا: الآن أنت أسيرى.

ومع اخر حروف كلماته اقتحم رجال الأمن
المكان وصوبوا أسلحتهم إلى سيف هاتفين:
استسلم يا رجل وارفع ذراعيك لأعلى وإلا
أطلقنا النار ..

ولكن سيف تجاهلهم تماما وهو ينتزع من
حزامه شريطا فسفوريا أحاط به معصمي

رونجى فتحول الشريط بغتة إلى قيد قوى كبل
المعصمين تماما فصاح رونجى مذعورا:
اقتلوه .. إنه يريد اختطافى .. اقتلوه.

أطلق بعض رجال الأمن رصاصاتهم نحو
رأس سيف و صدره ولكن رصاصاتهم
أصابت الخوذة والذى الواقي وارتدت عنهما
في عنف حتى أن إحداها كادت تصيب
رونجى الذي صرخ: ليس أنا أيها الأغبياء

وعلى الرغم من أن ذلك المشهد قد أصاب
الحراس بالرعب فتراجعوا مذعورين إلا أن
سيف نفسه لم يكن أقل منهم توترا وقلقا ..
فالمفروض طبقا لما درسه أن يقيه زيه الواقي
أثر الرصاصات تماما ولكن الواقع أنه يشعر
بارتطام الرصاصات ب صدره .. وهذا يؤلمه
بشدة.

وصحيح أن الرصاصات لا تخترق الزي نفسه إلا أن خيوطه المنيعة لم تعد تتصدى لرد فعل الرصاصات وهذا أمر بالغ الخطورة لأن جسد سيف لن يحتمل الآلام العديدة ولا الكدمات المتعددة التي ستنشأ إثر إصابة الرصاصات للزي ولجسده من تحته .. إنه قد يلقي مصرعه بصدمة عصبية عنيفة من جراء الآلام المستمرة وهذا يعني أن خل ما قد أصاب زيه الوافي مع انتقاله عبر الزمن. وعليه أن يضع هذا في اعتباره ..

أما في تلك اللحظة وهو يواجه الحراس المذعورين فقد كان أفضل ما يفعله هو أن يستغل صدمتهم وذعرهم ويتمادى في إثارة خوفهم ورهبتهم حتى يتجاوز الموقف ويحقق الغرض الذي جاء من أجله لذا فقد شدّ قامته

وقال في صرامة مستخدما مكبر الصوت
الخاص في الخوذة: أين المقاتل الآلي؟؟

هوت قلوب الرجال بين أقدامهم وهتف أحدهم
مرتجفا: لسنا ندري أين يخفونه أقسم لك إنها
الحقيقة هذه المعلومة غير متاحة إلا للقادة.

أنبأته التحليلات الحيوية السريعة التي أجرتها
خودته الصوت ووجه الرجل أنه ينطق صدقا
فتلفت سيف حوله في ببطء بحثا عن مخبر
الآلي و رونجي يصرخ في عصبية وحشية:
لا تتعجل البحث عنه هو سيجدك .. لن يمكنك
الفرار منه قط.

تجاهله سيف تماما وانحنى يلتقط مدفع أشعة
النيترون وهو يسأل الرجال المرتجفين في
صرامة: أين الآلات التي صنعته؟

أشاروا إلى قسم التصنيع بقلوب مرتجفة
وأصابع مرتعدة فجذب رونجى خلفه في حزم
واتجه إلى القسم وصوب مدفع أشعة النيترين
إلى الآلات فصرخ رونجى كالمجنون: لا لن
أسمح لك .. لن تفسد خطتنا أبدا

وراح يضرب سيف بقدميه في ثورة إلا أن
هذا الأخير دفعه جانبا في قوة فألقاه ثلاثة
أمتار كاملة ثم ضغط زناد المدفع .. ودوت
الانفجارات في عنف وأشعة النيترين
المستقبلية تنسف آلات التصنيع واحدة بعد
الأخرى وصرخات رونجى تتلاشى وسط
الضحيج و...

وفجأة انهالت الرصاصات على سيف.. سيل
مباغت من النيران انطلق نحوه وأصاب
خوذته وزيه في أماكن متعددة فتصاعدت الآم

مبرحة إلى رأسه واستدار يواجه خصمه الجديد في سرعة .. وكانت المفاجأة ..

لم يكن خصمه هذا سوى المقاتل الآلي س-60 الذي قال بصوته الجاف الخش: محظور تدمير هذه الآلات.

ثم أطلق نيرانه مرة أخرى على سيف .. وفي هذه المرة وثب سيف جانبا متفاديا الطلقات الغزيرة وانحنى في خفة وهو يقول: أخطأت بظهورك الآن يا س-60 ..

لم يكن من العسير عليه أن يواجه مقاتلا اليا من هذا الطراز وهو الذي اعتاد الاشتباك مع مقاتلين آليين أكثر تطورا من طراز س-101 لذا فقد وثب إلى الأمام وتدحرج متفاديا دفعة

أخرى من الرصاصات في خفة ثم صوب
مدفع أشعة النيترون إلى الآلي و...

وفجأة اندفع رونجى بينه وبين الآلي وهو
يصرخ: اقتله أيها الآلي.. اقتل بلا رحمة.

صاح سيف: لا.. لا تفعل هذا.

ولكن رونجى كان يحاول الفرار دون أن ينتبه
إلى الخطأ الذي وقع فيه .. لقد وضع نفسه في
مرمى نيران الآلي متصورا أن هذا الأخير
سيتوقف عن إطلاق النيران وهلة ليسمح له
بالفرار .. ولكن الآلي لم يفعل .. لم يكن
برنامجه يحوي هذا التقدير الآدمي المتميز ..
لقد برمجه صانعه لهدف واحد .. القتل فحسب
.. وبالنسبة لبرنامج كهذا كانت الفرصة سانحة
لإصابة الخصم الذي توقف بغتة عن إطلاق

النيران .. ولم يتردد الآلي لحظة واحدة.. وأطلق النار .. واخترقت النيران الغزيرة جسد رونجى وتجاوزته إلى حيث يرقد سيف فأطاحت بمدفع أشعة النيترون الذي كان يمسك به وأصابته جسده في مواضع عديدة ولكنها لم تنجح في احتراق زيه الواقى إلا أن الآلام كانت مبرحة والعذاب كان رهيبا .. وعندما صوب إليه الآلي مدفعه مرة ثانية أدرك سيف أنه من الضروري أن يسعى للفرار قبل أن تقتله الرصاصات التالية بالفعل حتى ولو لم تخرق زيه الواقى الذي فقد الكثير من مناعته .. وانطلق سيف يدعو مبتعدا وانطلق الآلي خلفه وكانت مطاردة عجيبة .. رجل وآلة ينتميان فعليا للمستقبل ويتقاتلان على أرض الحاضر .. وعلى الرغم من أن الآلي هو الذي يحمل السلاح إلا أن سيف نجح



وانطلق (سيف) يعدو مبتعدًا ..
وانطلق الآل خلفه ..

في إجراء مناورة رشيقة جعلته يتفادى
رصاصات الآلي ويدور من حوله و...

وفجأة ظهرت الهليكوبتر في السماء وبرز
من داخلها سيجا وهو يهتف: احترس أيها
الآلي .. إنه خلفك.

استدار الآلي في سرعة وضغط زناد مدفعه
في وجه سيف مباشرة إلا أن هذا الأخير
تحرك في سرعة وخفة ومال جانبا وتفادي
الرصاصات المنطلقة نحوه ولكن هذه الحركة
المعقدة أفقدته توازنه فارتطم بقائم معدني
صغير وسقط على ظهره .. وهنا وثب الآلي
نحوه وصوب إليه مدفعه مباشرة وقال بصوته
الجاف الخشن المخيف: اقتل .. اقتل.

وصرخ هيل من الهليوكوبتر في جذل وحشى:
انسفه أيها الآلي .. انسفه.

وبرقت عينا سيجا في شدة و...

وضغط الآلي الزناد ..

انتفض جسد الدكتورة فاتن في عنف مع دوى
الانفجارات الأولى وتطلعت إلى ساعتها في
توتر شديد وهي تغمغم: عد إليّ يا سيف ...

كانت عقارب ساعتها تشير إلى مرور أكثر
من نصف الساعة على انصرافه فراح قلبها
يرتجف وهي تدير عينيها في ذلك الوهج
الأصفر المحيط بها والذي يحجب عنها الرؤية
كما يحجبها من الرؤية وهتفت: لماذا تركتني
هنا؟

كان القلق والتوتر يعصفان بنفسها والانفجارات تتوالى ثم ساد الصمت بعدها وبدا دوى الرصاصات من بعيد أشبه بقطرات مطر تنهمر على سطح من الصفيح فتمتت وهي تتطلع مرة أخرى إلى ساعتها: ترى ماذا يفعل هناك؟.. هل انتهى من مهمته أم ...

قبل أن تتم عبارتها تناهى إلى مسامعها صوت هليوكوبتر عبرت فوقها في سرعة ثم اتجهت نحو المصنع فقالت متوترة: ما هذا أيضا؟ يبدو أن هذه الليلة لن تمر على خير

بقيت خمس دقائق أخرى بدت لها أشبه بدهر كامل ثم تطلعت إلى ساعتها التي أشارت إلى مرور ساعة إلا عشر دقائق منذ انصراف سيف ففركت كفيها في توتر وهتفت: لا لن أحتمل هذا.

وبلا تردد ضغطت زر الجهاز المثبت
بالزجاج فتوهج الغلاف المحيط بالسيارة مرة
أخرى ثم تلاشى بغتة وأحاط بها الظلام مرة
ثانية. وعلى الرغم من مشهد المكان المخيف
إلا أنها هتفت في ارتياح: هذا أفضل كثيرا ثم
أدارت محرك السيارة مستطرده في حسم:
معذرة يا سيف.. لن أطيع أوامرك هذه المرة.
وانطلقت بالسيارة نحو المصنع..

ضغط الآلي زناد مدفعه بلا تردد وهو يصبوب
فوهته إلى رأس سيف مباشرة ولكن شيئا لم
يحدث لقد أصدر المدفع تكة معدنية مكتومة
جعلت الآلي يعتدل ويقول بصوته الجاف:

نفدت الذخيرة مطلوب تموين عاجل .. أكرر
مطلوب تموين عاجل.

صرخ هيل في غضب: اللعنة! لماذا يحدث
هذا دائما؟

أما سيجا فقد احتقن وجهه في شدة وهو يسمع
مورجان إلى جواره يهتف: إنه نفس الشيطان
الذي هاجمنا في واشنطن.

انتزع سيجا من جيبه ذلك الجسم الشبيه بالكرة
المطاطية وصوبه نحو سيف لحظة وكأنه
يلتقط صورته ثم أدناه من شفتيه وقال في
غضب: انطلقى خلفه.

وألقى الكرة في الهواء ولكن الكرة لم تسقط
نحو الأرض لقد انطلقت نحو سيف مباشرة
كما لو أنها تعرف هدفها جيدا ..

ومع النظرة الأولى عرفها سيف أيضا ففج
كانت قنبلة جينية خاصة ..

قنبلة تختار هدفها مسبقا عن طريق تحليل بعيد
لبصمته الجينية وتعقبها بمنتهى الإصرار حتى
تلتقي بجسده و... وتتفجر ..

وبدون تردد ضغط سيف زر الطيران في
حزامه وضبطه على السرعة القصوى
وانطلق محلقا بزيه الواقي في محاولة للفرار
من تلك القنبلة التي انتخبته من دون البشر
أجمعين لتمحوا اسمه من عالم الأحياء..

وأطلق سيجا ضحكة وحشية وهو يهتف: لن
تفلح يا رجل الأمن إنها لن تتركك أبدا.

سمع سيف هذه العبارة وكان يعلم أن سيجا
على حق تماما فالتدريبات التي تلقاها في

زمنه كانت تؤكد له أن الوسيلة الوحيدة للخلاص من القنبلة الجينية هي النجاح في إطلاق الأشعة المدمرة نحوها قبل أن تبلغك وهو لا يملك هذه الأشعة لقد فقد سلاحه داخل المصنع

وفي شماتة لوح هيل بقبضته من داخل الهليوكوبتر وهو يتابع المناورات المستميتة التي يقوم بها سيف في الهواء في محاولة للفرار من القنبلة وهتف ساخرا: انتهت مهمتك يا رجل الأمن.. حاول أن تكتب تقريرا مناسباً عندما تصل إلى الجحيم.

كان سيف يشعر بالحنق وهو يستمع إلى هذه العبارات ويدور يمينا ويسارا ويرتفع وينخفض في مناورات عديدة دون أن تفقد القنبلة اللعينة أثره قط ولم يعد هناك مفر من

الاعتراف بالحقيقة لقد حملت القنبلة الجينية
اسمه ولم يعد هناك أمل في النجاة ..
لم يعد هناك أدنى أمل ..

المكتباتي
almaktabati



رفع جوناثان حاجبيه في دهشة وهو يراقب تلك المناورة العجيبة بين القنبلة الجينية و سيف الذي يطير بزيه الواقي في مشهد أقرب إلى أفلام الخيال وهتف مورجان حائرا: ما هذا بالضبط؟! إنني لم أشاهد شيئا كهذا إلا في القصص المصورة!

قال جوناثان في انفعال واضح: قلت لك دائما إنك لا تنتقى الأنواع الجيدة من القصص المصورة.

هرش مورجان رأسه مغمما في حيرة: هل تعتقد هذا يا مستر جوناثان؟

كان جوناثان يشعر بالحنق من بلادة مورجان
وسخافاتة ولقد هم بقول شيء ما للتعبير عن
مشاعره هذه لولا أن هتف هيل فجأة: ما الذي
يفعله هذا الرجل بالضبط؟

كان سيف في هذه اللحظة يدور دورة رأسية
في الهواء والقنبلة الجينية تتعقبه في إصرار
ثم انقض فجأة على المقاتل الآلي فاحتقن وجهه
سيجا في شدة وهو يقول: اللعنة! إنه يسعى
إلى ...

ثم بتر عبارته بغتة وصاح في قائد
الهليوكوبتر: ابتعد يا رجل ابتعد قبل الانفجار

مال الطيار بالهليوكوبتر إلى اليمين في سرعة
في حين صاح جوناثان: أي انفجار؟

ولكن سيجا لم يجب من فرط ما يشعر به من
حقن وغضب. لقد أدرك ما يسعى إليه سيف
ولكنه لم يكن يملك منعه أو إيقافه فقد انطلق
سيف بأقصى سرعته نحو المقاتل الآلي وترك
القنبلة الجينية تتبعه في خط مستقيم والآلي
يردد في خشونة: هجوم بشري جوى .. مازال
هناك نقص في الذخيرة .. أكرر

وقبل أن يبلغ سيف المقاتل الآلي بمتري واحد
انحرف بغطّة إلى اليسار وانطلق بأقصى
سرعته في خط مستقيم وكأنما يسعى للابتعاد
.. ولم تنجح القنبلة الجينية في الانحراف خلفه
بالسرعة نفسها .. لقد واصلت طريقها في خط
مستقيم ثم بدأت مرحلة الميل و...

وارتطمت بجسد الآلي في عنف ومع الارتطام
اشتعل فتيلها دفعة واحدة .. ودوي الانفجار ..

ولو أن القنبلة انفجرت وحدها لكان انفجارها محدودا يكفي لتمزيق فريق من الرجال أو إتلاف دبابة مصفحة ولكن الموصل الترددي الفائق في أعماق الآلي اشتعل بدوره مع انفجارها .. وانفجر معها ..

وكان الانفجار هائلا ..

وعلى الرغم من قوة قائد الهليكوبتر وحنكته وخبرته الطويلة في قيادة هذا النوع من الطائرات وسط العواصف والرياح إلا أن الانفجار دفع الهليكوبتر في عنف إلى اليمين وأصابته شظاياها مروحتها فصرح مورجان: اللعنة! إننا سنسقط.

صاح به الطيار في عصبية: تماسك يا رجل مازلت أسيطر على الطائرة.

أما سيجا فقد تضاعف احتقان وجهه في شدة حتى صار برأسه الأصلع أشبه ببيضة كبيرة ملونة وهو يحدق في أقصى اليسار حيث انطلق سيف مبتعدا وصرخ هيل: رجل الأمن يهرب .. لا بد أن نطارده.

ولكن جوناثان قال في حزم: دعنا ننفذ أنفسنا أولا..

وفي نفس اللحظة كان سيف يشعر بتعب وإرهاق لا حدود لهما بعد صراعاته الطويلة العنيفة والآلام التي تغمر جسده من أثر الرصاصات والشظايا وكان يقاوم غيبوبة عنيدة راحت تحوم حول رأسه في إصرار مخيف.

ثم فجأة لمح سيارة فاتن تندفع نحو المصنع وعلى الرغم من أن هذا يعني أنها خالفت أوامره إلا أنه شعر بالارتياح لرؤيتها فهبط أمامها وأشار إليها بيده لنتوقف وسمع صرير الإطارات العنيف وهي تضغط الفرامل بكل قوتها ثم تقفز من السيارة وتهرع إليه هاتفة: سيف .. سيف .. أنت بخير؟

أجابها بسرعة: نعم .. دعينا نبتعد عن هنا.

عاونته على بلوغ السيارة في توتر ثم خلعت عنه خوذته وهي تهتف في حرارة من أعماق أعماق قلبها: حمدا لله على سلامتك

حاول أن ينطق بشيء ما إلا أن الظلام الذي يحيط بعقله تكاثف فجأة ثم سيطر على حواسه كلها .. وراح في غيبوبة عميقة ..

وفي هلع فحسته فاتن ثم تنهدت في ارتياح
عندما أدركت أنه فاقد الوعي فحسب وقفزت
تحتل مقعد القيادة وانطلقت بالسيارة مبتعدة ..

ومن بعيد هتف سيجا بالطيار: إنه يفر في
سيارة مع شخص ما .. اتبعهما يا رجل .. لا بد
أن نطاردهما بسرعة.

أجابه الطيار في حدة وهو يبذل قصارى جهده
للسيطرة على الهليكوبتر ومحاولة الهبوط
بها في مكان آمن: هذه الطائرة لم تعد تصلح
حتى لمطاردة فأر مريض.

صاح هيل في حنق: اللعنة! اللعنة ألف مرة.

أما سيجا فقد احتقن وجهه مرة أخرى في شدة
وتابع ببصره السيارة التي يبتلعها الظلام
رويدا رويدا وهي تبتعد بأقصى سرعتها

وغمغم: فليكن يا رجل الأمن لقد ربحت هذه
الجولة ولكن الحرب لم تنته .. لم تنته بعد..
واحتقن وجهه أكثر وأكثر ..

لم يدر سيف كم بقي فاقد الوعي بعد أن انتهت
معركته ولكنه فتح عينيه ليجد نفسه داخل
السيارة إلى جوار فاتن التي تنطلق بها في
هدوء والشقق يحمل أضواء وألوان الفجر
الأولى فاعتدل يسأل: أين نحن؟

ابتسمت فاتن في سعادة ومسحت دمعة
ترقرقت في عينيها وتسالت خفية إلى وجنتها
وتمتمت: حمدا لله على سلامتك .. إننا نقرب
من واشنطن وستصلها بعد أقل من ساعة.

هتف في دهشة: هل ظللت فاقد الوعي طوال هذه الفترة؟

أجابته في حنان: المهم أنك نجوت.

اعتدل في مقعده والتقط نفسا عميقا قبل أن يقول: لم تكن المواجهة الأولى هينة.

أومأت برأسها إيجابا وقالت: وهذا ما توقعناه.

أمسك زيه الواقى وقال في اهتمام:

هل تعلمين لقد فقد هذا الزي الكثير من مناعته صحيح أن الرصاصات لم تنجح في اختراقه إلا أنها تؤلمني بشدة سنحتاج إلى تطوير هذا الزي حتما أو تعديله.

ابتسمت متعاطفة وهي تقول: هناك أشياء عديدة تحتاج إلى تطوير وتعديل.

سألها: مثل ماذا؟

هزت كتفيها قائلة: مثلك أنت .. إنك لن تبقى دائما في دور رجل الأمن .. لا بد أن نجد لك عملا مناسباً بحيث يكون تغطية جيدة لحقيقتك.

وصمتت لحظة قبل أن تستطرد في خفوت: ما رأيك في وظيفة مساعد لي في معملتي؟

أجاب على الفور: سيكون هذا أمراً رائعاً يكفي أنه يتيح لي فرصة التواجد معك لأطول فترة ممكنة.

كان يتحدث في تلقائية وعفوية اختلج لهما قلبها طرباً وسعادة وتضرجت لهما وجنتاهما بحمرة الخجل ويبدو أنه شعر بحرجها فقال مديراً دفعة الحديث: ولكنني أعتقد أن ما فعلناه لهم لا يكفي صحيح أنني نسفت مقاتلهم الآلي

وحطمت معظم آلات التصنيع إلا أن كل هذا يعاد إنتاجه والآلات يمكن شراؤها في أقل من أربع وعشرين ساعة.

قالت في حماس: ولكنك أعقت مسيرتهم على الأقل وأعلنت أنك موجود دائما وستتصدى لكل محاولاتهم الشريرة وأن الساحة ليست خالية لهم.

سألها في اهتمام: أعتقدين أن هذا يكفي؟

أجابته مخرصة: كمرحلة أولى على الأقل.

وصمنت لحظة قبل أن تضيف: صدقني يا سيف أنا لا أومن كثيرا بالمصادفات طبيعتي العلمية لا تميل إلى هذا ولكنني أدرك تماما أن لكل شيء في الدنيا هدفا ما وأن الذي جعلك تلحق بمجرمى المستقبل إلى هنا لم يكن مجرد

مصادفة وإنما هو ترتيب إلهي كما قال خالي
رحمه الله .. إنك هنا لتكون سيفاً مسلطاً على
أعناقهم يا سيف .. لقد أرسلك الله سبحانه
وتعالى إلى زمننا لهذا الهدف بالذات يا سيف
.. يا سيف العدالة.

تطلع إليها بنظرة طويلة صامتة ثم استرخي
في المقعد المجاور لها وراح يستعيد كلماتها
حرفاً حرفاً في حين رمقته هي بنظرة تفيض
حبا وحناناً وزادت من سرعة السيارة لتبلغ
مدينة واشنطن التي لاحت من بعيد وتألفت
تحت أضواء الشروق الأولى والشمس تتأهب
لرحلة يوم جديد .. وزمن جديد ..

[تمت بحمد الله]

سيف العدالة

صدر من هذه السلسلة

1. رَجُلٌ الْمَسْرُوعُ نَقِيلٌ
2. الْفَرْسُ يَأْرَسُ الْإِثْلَ حَى
3. زَمَنُ الشَّيْءِ ر
4. الْمَقَانِئِلُ الْمَزْدَوِجُ
5. الْحَدْرُ بَ الْثَالِثَةُ
6. ضَرْبَةُ الْعَصْرِ ر
7. نَدَى الْقَوْمِ نَةُ

الفارس الالى

- هل يمكن أن يكون سيف الدين مجرد شخص ألى ..؟
- ما مصير الدكنور فنكى والدكنورة فائن بعد هجوع المافيا الثانى ..؟
- نرى كيف ننتظر الأمور ومن يربح حرب المستقبل في أرض الحاضر ..؟
- إقرأ التفاصيل المثيرة وقائل بقلبك وخيالك مع (سيف العدالة)

د / نبيل فاروق

العدد القادم : زمن الشر

المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والنوزيع